المجلد التاسع والعشرون للعام ٢٠٢٥م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الأَدبُ النسوي

عند بنت الشَّاطئ(١٩١٢- ١٩٩٨م)

تَرَاجِم سَيِّدات بيت النُّبوةِ أنموذجاً

Feminist Literature by Bint al-Shāṭi (1912-1998)
Women of the Prophet's Household Translations as a Model

بقلم الدكتورة

كوثر محمود محمد محمود

المدرس بقسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار مارس ٢٠٢٥م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٥/٦٩٤٠م

الأَدَبُ النسوي عند بنت الشَّاطئ(١٩١٢- ١٩٩٨م)
تَرَاجِم سَيِّدات بيت النُّبوةِ أنموذجاً

كوثر محمود محمد محمود

قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: kawthermahmoud.279@azher.edu.eg

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن خصوصية الكتابة النسوية عند بنت الشاطئ في تراجم سيدات بيت النبوة، ومدى توظيف الكاتبة لتلك السمات النسوية للتعبير عن أفكارها، ومحاولة إماطة اللثام عن هموم المرأة وقضاياها، ومصطلح الأدب النسوي مصطلح حديث النشأة غربي الجذور ارتبط بهموم المرأة، وقضاياها المتنوعة، ثم انتقل إلى الأدب العربي في العصر الحديث تأثرًا بالأدب الغربي؛ ليعبر عن خصوصية ما أنتجته المرأة، متضمنًا قضاياها، وهمومها، فتعبِّر المرأة – بطريق غير مباشر– عن هموم بنات جنسها. وبنت الشاطئ(١٩١٢–١٩٩٨م) أديبة مصرية اهتمت اهتمامًا كبيرًا بمعالجة قضايا المرأة في أدبها، حيث سجلت بمؤلفاتها، وحياتها نموذجًا متوازنًا لتحرير المرأة بمبادئ الحركة النسوية؛ لذلك تسلط هذه الدراسة الضوء على (الأدب النسوي عند بنت الشاطئ، تراجم سيدات بيت النبوة أنموذجًا)، وهي تراجم أدبية فريدة سلطت الضوء على حياة سيدات بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – بطريقة سلسة، ومشوقة.

وتضمنت خطة الدراسة: مقدمةً، وتمهيدًا، ومبحثين، أما التمهيد، فقد تضمن ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التعريف ببنت الشاطئ، والمطلب الثاني: مفهوم الترجمة، والمطلب الثالث : إشكالية مصطلح الأدب النسوي، ومحاولة ضبطه. والمبحث الأول: أهم سمات أسلوب الكتابة النسوية في تراجم سيدات بيت النبوة، وأما المبحث الثاني، فيحمل عنوان: أهم صور النماذج البشرية في تراجم سيدات بيت النبوة. واقتضت طبيعة الدراسة الاستعانة بمناهج عدة، فاستعنتُ بالمنهج الوصفيّ التحليليّ لتحليل النصوص، وفهمها، وبيان أهم سماتها النسوية، كما استعنت بالمنهج النفسي الذي يركز على تحليل نفسية الشخصيات،

فقد اهتمت بنت الشاطئ بتحليل نفسية الشخصيات المترجم لها، وخاصة الشخصيات النسائية منها، كما استعنت بالمنهج التاريخي الذي يساعد في توثيق الأحداث من مصادرها، وجعلتُ (تراجم سيدات بيت النبوة) مادة أساسية في الدراسة، فرصدتُ سمات الكتابة النسوية من خلال قراءة التراجم قراءة متأنية. وتوصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن مصطلح الأدب النسوي مصطلح حديث النشأة يعتريه الكثير من الإشكاليات التي حاولت هذه الدراسة ضبطها، والإجابة عليها. ترجمت بنت الشاطئ لسيدات بيت النبوة بطريقة مشوقة، هادفة، وتميزت كتابتها في تراجم سيدات بيت النبوة بسمات نسوية عديدة، حيث جنحت نحو التحليل، والتفصيل، والاستطراد. كما ضمنت بنت الشاطئ تراجمها صورًا عديدة، وموضوعاتٍ مفيدة، فصورت بنت الشاطئ حياةَ الرجلِ أبًا، وزوجًا، ومعلِّمًا، فالمرأة لا غنى لها عن الرجل الذي يكمل معها حياتها، فمعلم سيدات بيت النبوة، وقدوتهنَّ هو النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ، فهو الزوج، والمعلم، والرفيق. وصورت بنت الشاطئ المرأة أمًّا، وزوجةً، وشخصيةً مشاركةً في بناء مجتمعها، لذا سلطت الكاتبة الضوء على الشخصيات النسائية من بنات جنسها، وكانت سيدات بيت النبوة هي محور الحديث بهدف استخلاص العبرة، والعظة التي يمكن أن يتعلمها النساء من تلك السيرة العطرة. فساعدت هذه الدراسة في الكشف عن ملامح الأدب النسوي في تراجم سيدات بيت النبوة لبنت الشاطئ، واستخلاص خصوصية الكتابة النسوية، ورصد الجماليات، والمضامين التي اتسمت بها كتابة بنت الشاطئ.

الكلمات المفتاحية: الأدب النسوي، بنت الشاطئ، تراجم سيدات بيت النبوة.

Feminist Literature by Bint al-Shāṭi (1912-1998)

Women of the Prophet's Household Translations as a Model

Kawthar Mahmoud Mohamed Mahmoud

Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women, Al-Azhar University, Sohag, Egypt.

Email: kawthermahmoud.279@azher.edu.eg

Abstract

This study aims to uncover the distinctive features of feminist writing as employed by Bint al-Shāṭi in her translations of the Women of the Prophet's Household, and to examine the extent to which the author utilizes these feminist characteristics to express her ideas and to unveil women's concerns and issues. The term "feminist literature" is a relatively recent, Western-rooted term originally linked to women's varied concerns, which later migrated into modern Arabic literature—largely influenced by Western literature—to express the uniqueness of women's literary production, including their issues and worries. In this context, women indirectly articulate the concerns of their peers.

Bint al-Shāṭi (1912–1998), an Egyptian writer, devoted significant attention to addressing women's issues in her work, establishing through her writings and life a balanced model for women's liberation in accordance with the principles of the feminist movement. Accordingly, this study sheds light on "Feminist Literature by Bint al-Shāṭi: Women of the Prophet's Household Translations as a Model," a unique set of literary translations that highlight the lives of the Prophet's household women—peace be upon him—in a smooth and engaging manner.

The study is structured into an introduction, a preamble, and two main sections. The preamble is divided into three parts: the first introduces Bint al-Shāṭi; the second discusses the concept of translation; and the third addresses the problematic nature of the term "feminist literature" and attempts to define it. The first main section examines the key features of the feminist writing style in the translations of the Women of the Prophet's Household, while the second is entitled "The Most Important Depictions of Human Models in the Translations of the Women of the Prophet's Household÷.

The nature of the study necessitated the use of several methodologies. It employed the descriptive-analytical approach to analyze and understand the texts and to highlight

their most significant feminist features. Additionally, the psychological approach was utilized to analyze the psychology of the characters—especially the female ones—translated by Bint al-Shāṭi. Furthermore, the historical approach was applied to document events from their sources, with the Women of the Prophet's Household translations serving as essential material for the study; through a careful reading of these translations, the distinctive features of feminist writing were identified.

The study reached several conclusions, the most important being that the term "feminist literature" is a newly coined term fraught with many issues, which this study sought to clarify and address. Bint al-Shāṭi rendered the lives of the Prophet's household women in an engaging and purposeful manner, with her translations characterized by numerous feminist traits that leaned toward analysis, detailed exposition, and expansive discussion. Moreover, her translations incorporated a variety of images and beneficial themes. She depicted the man as a father, husband, and teacher, emphasizing that a woman cannot do without the man who complements her life—serving as the teacher and role model for the Women of the Prophet's Household (with the Prophet himself being the exemplar, as husband, teacher, and companion). Bint al-Shāṭi also portrayed the woman as a mother, wife, and an active participant in building her society. Thus, she highlighted female characters of her own gender, making the Women of the Prophet's Household the focal point of the discussion with the aim of extracting moral lessons that women can learn from that illustrious biography.

In summary, this study has helped reveal the characteristics of feminist literature in Bint al-Shāṭi's translations of the Women of the Prophet's Household, highlighting the distinctiveness of her feminist writing and identifying the aesthetics and themes inherent in her work.

Keywords: Feminist Literature , Bint al-Shāṭi , Women of the Prophet's Household Translations

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مصطلح الأدب النسوي مصطلح حديث في نشأته، وهو مصطلح ذو صبغة جمالية تدل على خصوصية حياة المرأة الذاتية، وعلاقاتها الاجتماعية، ويحمل في الوقت نفسه الكثير من الجماليات، والمضامين، وفَنُّ الترجمة يعرّف فيه المترجم بحياة شخصيات معينة، فيوضح الجوانب المتصلة بالمترجم له، كما يوضح ظروف عصره، وواقعه الإنساني، والاجتماعي. وبنت الشاطئ(١٩١٢-١٩٩٨م) أديبة مصرية اهتمت اهتمامًا كبيرًا بمعالجة قضايا المرأة في أدبها، لذا تعد من رواد الحركة النسوية في الأدب العربي، حيث سجلت بمؤلفاتها، وحياتها نموذجًا مُتوازناً لتحرير المرأة بمبادئ الحركة النسوية؛ لذلك تسلط هذه الدراسة الضوء على (الأدب النسوي عند بنت الشاطئ، تراجم سيدات بيت النبوة أنموذجًا).

أهداف الدراسة:

حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على أهمية الأدب النسوي الذي يعبر عن خصوصية المرأة، كما حاولت الكشف عن مكامن جماليات الكتابة النسوية عند بنت الشاطئ في تراجمها لسيدات بيت النبوة. واخترتُ كاتبةً لها مجهوداتها الواضحة في مجال التراجم، كما تميزت كتابتها بسمات نسوية نظرًا لاهتمامها بقضايا المرأة وهمومها.

أسباب الدراسة:

من أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع: أهمية موضوع الأدب النسوي الذي يعبر عن خصوصية المرأة. وقد تميزت كتابة بنت الشاطئ بسمات نسوية ميزت كتابتها، فعبرت -من خلالها- عن قضايا المرأة، وهمومها، نتيجة لاهتمام بنت الشاطئ بقضايا بنات جنسها، كما أن فن الترجمة لم يأخذ حقه من جهود الدارسين، والنقاد مثل الأنواع الأدبية الأخرى كالقصة والرواية، لذا أردت تسليط عليه الضوء في هذه الدراسة.

إشكاليات الدراسة وتساؤلاتها:

تطرح هذه الدراسة عدة إشكاليات، من أهمها: اختلاف النقاد حول تحديد ماهية الأدب النسوي، ومدى ظهور السمات النسوية في تراجم بنت الشاطئ، كما تحاول هذه الدراسة الإجابة على تساؤلات عديدة، وهي: كيف بدأت بوادر الأدب النسوي؟ وما هي ماهيته، ومفهومه؟ وما هي آراء النقاد في تحديد مفهومه؟ ما دور بنت الشاطئ في خدمة هذا النوع من الأدب؟ وما هي أهم سمات الكتابة النسوية التي اتسمت بها كتابتها في كتابها موضوع الدراسة؟ وهل قصدت الكاتبة تلك السمات النسوية قصدًا أو أنها رغبة غير واعية ؟، وهل هي نوع من التواصل الصامت بينها، وبين بنات جنسها؟ وما أثر تلك السمات النسوية على جمهورها، خاصة من النساء؟

منهج الدراسة:

اتبعتُ من أجل حل إشكاليات هذه الدراسة، والإجابة على تساؤلاتها مناهج عدة اقتضتها طبيعة الدراسة، فاستعنت بالمنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ لتحليل النصوص، وفهمها، وبيان أهم سماتها النسوية، فقرأتُ التراجمَ قراءةً واعيةً متأنيةً، باحثةً عن السمات النسوية التي اصطبغت بها كتابة بنت الشاطئ مبينة أثرها في جمهور المتلقين، كما استعنت بالمنهج النفسي، فقد أبدعت بنت الشاطئ في تحليل نفسية الشخصيات، كما استعنت بالمنهج التاريخي لتوثيق الأحداث من المصادر، والمرويات، وجعلتُ تراجم سيدات بيت النبوة مادة أساسية في الدراسة، وتضم هذه التراجم خمس كتب، ترجمت فيها بنت الشاطئ لشخصيات نسوية دينية، الكتاب الأول: (أم النبي)، والكتاب الثاني: (نساء النبي)، وتحدثت فيه الكاتبة عن أمهات المؤمنين، والكتاب الثالث: (بنات النبي)، والكتاب الرابع: (السيدة زينب عقيلة بني هاشم)، والكتاب الخامس: (السيدة سكينة بنت الإمام الحسين)، وطبعت هذه الكتب في البداية مستقلة، فكان كل كتاب منها منفردًا، ثم جمعت الكتب الخمسة في مجلد واحد يربو على الألف صفحة من القطع المتوسط، يحمل اسم: (تراجم سيدات بيت

النبوة)، طبع دار الريان للتراث، القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، وهو مصدر الدراسة.

من الدراسات السابقة :

●كتابة الذات، ورقشها عند بنت الشاطئ، د/عوض عبد الباعث الأخرس، مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٤١، يوليو ٢٠٢٢م.

●خصوصية الكتابة النسوية في رواية عازب حي المرجان لربيعة جلطي، للباحثة/ سليمة بن حمودة، رسالة ماجستير، ٢٠٢٠/٢٠٢١م،جامعة محمد بوضياف، المسيلة كلية الآداب واللغات.

●من مكامن جماليات الكتابة النسوية، رواية نساء في الجحيم لعائشة بنور نموذجا، للباحثتين/ إيمان سويلم، مريم بن براهيم، رسالة ماجستير،٢٠١٨/٢٠١٩م، جامعة أدرار، كلية الآداب واللغات، وهذه الدراسات لا تتصل اتصالًا وثيقًا بموضوع الدراسة.

●كما وجدت دراسات سابقة تتصل بكتاب تراجم سيدات بيت النبوة، وهي:

●من تقنيات السرد في أُمِّ النبيّ، دراسة بنيوية تكوينية، د. عمر محمد إبراهيم، ١٤٤٣ه-٢٠٢٢م، وتهدف هذه الدراسة إلى مقاربة أبرز التقنيات السردية التي اعتمدت عليها المترجمة في كتاب (أم النبي) خاصة، وهو أحد كتب تراجم سيدات بيت النبوة، واعتمد الباحث في دراسته على المنهج البنيوي التكويني.

●رسالة ماجستير بعنوان: آليات السرد في تراجم بنت الشاطئ، إعداد: مريم بنت علي القحطاني، ٢٠٢١م، جامعة الملك خالد، كلية العلوم الإنسانية، التي درست آليات السرد عند بنت الشاطئ في تراجم سيدات بيت النبوة إلى جانب ترجمة الخنساء لبنت الشاطئ، لاستكشاف تقنيات السرد في تلك التراجم، وطرائق تقديم الشخصية إلى غيرها من العناصر السردية، وقد تميز موضوع الدراسة عن تلك الدراسات السابقة؛ لأنه يهدف إلى كشف أهم سمات الأدب النسوي في تراجم سيدات بيت النبوة، والتي ساعدت الكاتبة في كشف عوالمها النسوية، وكشف دواخل

شخصياتها، كما ساعدتها في جذب جمهورها، خاصة من النساء، لتوصل لهم رسالتها بطريقة غير مباشرة.

خطة البحث: تضمنت خطة الدراسة مقدمة، وتمهيدًا، ومبحثين.

أما التمهيد، فقد تضمن ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التعريف ببنت الشاطئ، والمطلب الثاني:مفهوم الترجمة ، والمطلب الثالث : إشكالية مصطلح الأدب النسوي ومحاولة ضبطه. والمبحث الأول: أهم سمات أسلوب الكتابة النسوية في تراجم سيدات بيت النبوة، تظهر في تعمق بنت الشاطئ داخل الشخصية النسائية، والميل نحو الاستطراد، كما استخدمت بنت الشاطئ في تراجمها أسلوبًا مشوقًا جاذبًا لجمهورها، كالتكرار، وكثرة التساؤلات، والمبحث الثاني: أهم صور النماذج البشرية في تراجم سيدات بيت النبوة، حيث صورت الكاتبة حياة الرجل أبًا، وزوجًا، ومعلمًا مشاركاً للمرأة حياتها، وهمومها. كما صورت بنت الشاطئ المرأة أمًّا، وزوجةً، وشخصيةً مشاركةً في بناءِ مجتمعِها.

وقد دلت (تراجم سيدات بيت النبوة) موضوع الدراسة على دور الأدب النسوي في خدمة الدين، والتراث، واللغة، فرصدتْ هذه الدراسة أهم سمات الكتابة النسوية في تراجم بنت الشاطئ لسيدات بيت النبوة ، كما بينت أهم النماذج البشرية التي قدمتها الكاتبة في التراجم. وأخيرًا توصلت هذه الدراسة إلى الكشف عن ملامح الأدب النسوي في تراجم سيدات بيت النبوة لبنت الشاطئ، واستخلاص خصوصية الكتابة النسوية، ورصد الجماليات، والمضامين التي اتسمت بها كتابة بنت الشاطئ في تراجمها لسيدات بيت النبوة.

تمهيد

المطلب الأول : التعريف ببنت الشَّاطئ(١٩١٢- ١٩٩٨م)

ولدت الدكتورة (عائشة عبد الرحمن)، صاحبة لقب بنت الشاطئ عام ١٩١٢م، بمدينة دمياط في مصر على ساحل البحر المتوسط، في منزل يطلُّ على النيل، فاختار لها والدها اسم عائشة تفاؤلاً بأم المؤمنين السيدة عائشة- رضي الله عنها- وكَنَّاها أُمَّ الخَير[١]. كان والدها مدرسًا في معهد دمياط الديني، فعمل على تثقيف ابنته في الدين، فدفعها – وهي في سن الطفولة – لحفظ القرآن الكريم، وقراءة الأحاديث النبوية، وكان يأخذها لمعهده الديني، فرأت نقاشه مع زملائه حول قضايا النحو، وعلوم الفقه، وغيرها[٢]. رفض والد عائشة أن تلتحق ابنتُه بمدارس المعلمات بسبب نزعته الدينية، والعادات السائدة حينها، فرأت عائشةُ أترابها من بنات الحيّ يذهبْنَ للمدرسة، فظلّت تتابعهنَّ كل يوم في رحلتهن إلى المدرسة، وكل يوم تزداد ألمًا، وحسرةً على سوء حظِّها، وحرمانها من مرافقة صديقاتها في رحلتهنَّ إلى المدرسة، وقد أوضحت (عائشة عبد الرحمن) ذلك في سيرتها الذاتية، حيث تقول: "وزهدت في الدنيا بقدر ما يحتمل عُمرِي الغضّ، وبان عليَّ من الذبول، والشرود، والانطواء"[٣]. فحصّلت عائشة دروسَها من منزلها، ونالت

---

(١) ينظر: على الجسر بين الحياة والموت، سيرة ذاتية، دكتورة عائشة عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م،ص٢٤، والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت، ج٦، (د.ت)، ص٣٨، وموسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين ،د. خليل أحمد خليل،، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة العربية الأولى ، ٢٠٠٢م ج٢، ص٧٥٣.

(٢) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، (مرجع سابق)، ج٦، ص٣٨، وموسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين ،د. خليل أحمد خليل، ج٢، ص٧٥٣ .

(٣) على الجسر بين الحياة والموت، سيرة ذاتية، دكتورة عائشة عبد الرحمن (مرجع سابق)، ص٣٥ .

الثانوية[١]، ثم نالت شهادة الآداب عام ١٩٣٩م، ومن كثرة حبها للعلم أكملت دراساتها العليا، حتى حصلت على الماجستير عام ١٩٤١م، والدكتوراه عام ١٩٥٠م[٢].

أهم مؤلفات بنت الشاطئ:

ألفت بنت الشاطئ في مجالات متنوعة دينية، واجتماعية، ونقدية، أما في مجال الأدب، والنقد، فمن أهم مؤلفاتها :

- الحياة الإنسانية عند أبي العلاء دار المعارف القاهرة، ١٩٤٤م.
- الخنساء، الشاعرة العربية المعاصرة، دار المعارف، ١٩٦٣م[٣].

كما أنها صاحبة مجموعات قصصية هادفة، وأما عن مؤلفاتها الدينية، فقد أبدعت في تفسير القرآن، وعلوم الحديث، ولها سمتها المميز في التأليف الديني حيث تربط بين التراث، والعصر الحاضر؛ لتخدم قضايا مجتمعية معاصرة، ومن أشهر كتبها: التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ١٩٦٢م، وتراجم سيدات بيت النبوة موضوع الدراسة، لذلك صنفها النقاد بين الشخصيات الإسلامية المعاصرة[٤]، ولها مؤلفات أخرى تدل على اتجاهها الاجتماعي، ودورها في خدمة قضايا المجتمع، من أهمها:

- الريف المصري، مطبعة الوفد، القاهرة، ١٩٣٥م.
- قضية الفلاح، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ١٩٣٩م.

---

(١) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، ج٦، ص٣٨، وموسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، د. خليل أحمد خليل، ج٢، ص٧٥٣ .

(٢) ينظر: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، د. خليل أحمد خليل، ج٢، ص٧٥٣

(٣) ينظر: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين ، د. خليل أحمد خليل، ج٢، (مرجع سابق)، ص٧٥٤

(٤) ينظر: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، د. خليل أحمد خليل،ج٢، (مرجع سابق)، ص٧٥٧

دلت تلك المؤلفات على شخصية دقيقة، ومتعمقة تشعر بمشكلات مجتمعها، وتساعد في تقديم الحلول المناسبة لها، لذلك نالت بنت الشاطئ الجائزة الأولى للحكومة المصرية في الدراسات الاجتماعية، والريف المصري عام١٩٥٦م[١]، فجمعت بين القديم، والحديث في دراساتها، فهي صاحبة وصف (كاتبة الماضي المتجدد) [٢]. لكن زعم بعض النقاد أن بنت الشاطئ تحيي كتابة الماضي، وأن القصة العصرية نادرة في أعمالها[٣]، ولكن واقع مؤلفاتها يرد ذلك الزعم، فقد أبحرت في كتابة المجموعات القصصية الهادفة التي تنوعت اتجاهاتها، ورؤاها، منها مجموعة قصصية بعنوان: (سر الشاطئ، ١٩٤٢م)، وأخرى بعنوان: (امرأة خاطئة وقصص من القرية،١٩٥٨م، طباعة الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة)، وثالثة بعنوان:(صور من حياتهن ، الشركة العربية القاهرة، ١٩٥٩م)، ولها رواية بعنوان (سيد العزبة، قصة امرأة خاطئة،١٩٤٤م)؛ لذلك نالت جائزة المجمع للقصة القصيرة عام ١٩٥٣م[٤]، كما كتبت بنت الشاطئ سيرتها الذاتية في كتابها: (على الجسر بين الحياة والموت)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، فكانت من أوائل من كتبوا في فنِّ السيرة الذَّاتِية. وجدير بالذكر أن نذكر اهتمام بنت الشاطئ بمجال الأدب النسوي، فقد كتبت مقالًا يحمل عنوان: الأدب النسوي العربي المعاصر، مجلة الفكر، السنة السابعة، العدد٣، ديسمبر، ١٩٦١م.

وبعد كل هذا العلم، والثقافة الواسعة تذهب إلى منزل بنت الشاطئ فتجدها ربة منزل تهتم بشؤون أولادها، فلم يؤثر حبُّها للعلم على اهتمامها بشؤون منزلها، وإنما عرفها بحقوقها، وواجباتها نحو أسرتها، فطبقت ما تعلمته في دراستها في

---

(١) ينظر:١٠٠ شخصية نسائية مصرية، أحمد رجائي، مطابع دار الجمهورية للصحافة، ٢٠٠٠م، ص ٧٠، وموسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، د. خليل أحمد خليل، ص٧٥٤

(٢) ينظر: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، د. خليل أحمد خليل، ج٢، ص٧٥٣

(٣) ينظر: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، د. خليل أحمد خليل، ج٢، ص٧٥٦

(٤) ينظر: ١٠٠ شخصية نسائية مصرية، أحمد رجائي، (مرجع سابق)، ص ٧٠

متابعة شئون أسرتها، فكان ذلك العلم خير معين لها على رعاية أولادها[١]؛ لذا يحق لكل باحث، وباحثة أن يستفيد من تلك الشخصية الثريّة التي يفخر جميع النساء أنها تنتمي إلى جنسهن، فعليهن أن يتعلمْنَ منها، ويسرْنَ على دربِها في حب القراءة، والاطلاع، وإثبات الذات.

المطلب الثاني : مفهوم الترجمة[٢]

الترجمة في اللغة تعني التفسير، والبيان، وتغيير اللفظ من لغة إلى أخرى "يقال: قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر"[٣]، أما الترجمة في الاصطلاح فهي فن أدبي "يتناول التعريف بحياة رجل، أو أكثر تعريفًا يطول، أو يقصر، ويتعمق، أو يبدو على السطح"[٤]، وتختلف "طبيعة الترجمة باختلاف العصر، والرجل الذي تدور حوله"[٥]. ويوضح مؤلف الترجمة الجوانب المتصلة بالمترجم له، كما يوضح ظروف عصره، وواقعه الإنساني، والاجتماعي[٦]. وكاتب الترجمة يجمع أولاً المادة

---

(١) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، ج٦، ص٥٥.

(٢) معنى الترجمة لا يختلف عن السيرة من الناحية اللغوية، لكن يظهر الفرق بينهما من خلال استعمال المؤرخين، فالترجمة إذا اتسعت، وزخرت بالسرد الطويل سميت سيرة، ينظر: التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، ط٢ ١٩٦٩م، دار المعارف، ص٢٧.

(٣) لسان العرب لابن منظور(الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، المجلد ١٢، باب الميم، فصل الراء، مادة (ر ج م). وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد العليم الصحاوي، ط١، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مؤسسة الكويت، الكويت، ج٣١، مادة(ت ر ج م).

(٤) التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، (مرجع سابق)، ص٩.

(٥) فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعدية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٧، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م، ص٢١٥.

(٦) ينظر: فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د.محمد صالح الشنطي، (مرجع سابق)، ص٢١٥.

العلمية عن الشخصية المترجَم لها من المصادر الموثوق منها، ثم يصيغها صياغة أدبية بلاغية، فيعطي للمتلقي صورة واضحة للشخصية، وبذلك يختلف عن المؤرخ الذي يقتصر دوره على سرد الحقائق، والمعلومات، ولكن على المترجم أن يحذر من الإسراف في صورته الأدبية، لئلا تبعده عن الواقع، وتجنح به نحو عالم الرواية الذي يعتمد على الخيال.

تطور فن التراجم:

الترجمات موجودة منذ القدم، فقد وجدت منذ وجدت الكتابة، ونشأت مع التاريخ، فقد كتب مؤرخو الإغريق تراجم عديدة لتسجيل حياة العظماء من الرجال؛ ليسير علي دربها الساسة، ورجال الدولة.[١] وفي القرن الثاني الهجري، ومع انتشار الإسلام تضخمت التراجم العربية، وانتشرت بصورة لم تسبق من قبل، فقد عمّقَ القرآن الكريم عند المسلمين الاهتمام بالتاريخ حين قص عليه قصص الأمم السابقة، فكتبوا سيرة الرسول، مثل: (السيرة النبوية) لابن هشام[٢]. واتسمت تراجم الشخصيات في ذلك الوقت بالاعتدال في الحكم، والتقدير، بسبب اتقان كُتَّاب التراجم لعلم الرجال الذي علمهم أن هناك جرحًا، وتعديلاً، وهنالك مرتبة وسطى بين الاثنين، فلم تكن تلك التراجم تعتمد على المدح الخالص، أو الذم الخالص، وإنما كانت تجمع بين الاثنين في صدق، واعتدال، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها وفيات الأعيان لابن خلكان[٣]. وكان لمصر نصيب وافر في تلك التراجم مثل سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الحكم، وفي عصر المماليك كتب محي الدين بن عبد الظاهر

---

(١) ينظر: التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، ص١٠، فن السيرة إحسان عباس، ص١٠، ١١.

(٢) ينظر: التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، ص١١، فن السيرة، إحسان عباس، دار صادر بيروت، دار الشروق، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٦م، ص١٣.

(٣) ينظر: التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، ص١١، فن السيرة، إحسان عباس ، ص٣٥.

سيرة الظاهر بيبرس، فاستطاعت مصر أن تقدم صورًا واضحة وحياةً حقيقيةً بصورة أدبية لكن لم تأخذ طابعًا يمكن أن يكون فنيًّا إلا في أجزاء قليلة منها(١)، ثم تطورت كتابة التراجم في العصر الحديث تأثرًا بالترجمات الغربية، فظهرت فيها الحبكة القصصية، وبدأ مؤلف الترجمة يظهر شخصيته في ترجمته، فيصوغها بطريقة فنية مؤثرة، ضامًّا الأحداث المختلفة بعضها إلى بعض بطريقة فنيّة، كما استعان الكُتَّاب بعلم النفس في تحليل نفسية شخصيات التراجم، فاستمدوا الحقائق التاريخية من المصادر القديمة، وتراجم العصور المتقدمة، ثم عرضوها بأسلوب أدبي شيِّق يتسم بالتفصيل، والتحليل، وترتيب الأحداث وفق تسلسل زمني واضح(٢)، وذلك مثل: (العبقريات)، للعقاد، و(عثمان) لطه حسين. وأقبل القراء على تلك التراجم للاستفادة بما فيها من معلومات، مما شجع كتاب التراجم على كتابة السِّيَر الذَّاتية لأنفسهم، مثل كتاب (الأيام) لطه حسين، و(حياتي) لأحمد أمين، و(أنا) للعقاد.

فالترجمة نوعان:

١- **ترجمة غَيريّة:** يكتب الكاتب فيها عن حياة غيره، وهي أدخل في باب السيرة، وتبحث عن الحقائق الموضوعية، وإن ظهر الجانب الذاتي من خلال وجهة نظر الكاتب، فيختار الكاتب الهيكل البنائي المناسب لترجمته؛ ليؤدي إلى التَّرابط العضوي في بناء الترجمة، وترتيب المعلومات التي جمعها من مصادر الدراسة، ومن ثمَّ تتابع الأحداث التي سردها في الترجمة. كما ينبغي على الكاتب أن يهدف إلى هدف محدد. ويبحث عن المعلومات، فيجمع المادة حول الشخصية التي يترجم لها، ويقوم بالتحقيق العلمي من تلك المعلومات، فإذا تعارضت بعض الأقوال عليه التدقيق فيها لمعرفة الصواب منها من الخطأ، فقد تختلف الآراء حول الشخصية،

---

(١) ينظر: فن السيرة، إحسان عباس، ص٣٣.

(٢) ينظر: فن السيرة، إحسان عباس ،(مرجع سابق)، ص٣٥.

فعليه أن يكون موضُوعيًّا في ترجمته، ويأخذ كل هذه الاختلافات بعين الاعتبار[١]. كذلك على الكاتب أن يختار من معلوماته ما يخدم الهدف المنشود من الترجمة، فلا يثقل ترجمته بكل المعلومات التي جمعها، فتكون في الترجمة حشوًا زائدًا عن المطلوب، لكن عليه أن ينتقي من تلك المعلومات ما يقربه إلى هدفه، ويساعده وجدانه في عملية الانتقاء، فيعتمد على الاختيار، والنفي الذي يخضع لمحك الصدق، والحقائق التاريخية، كما تتسم الترجمة الغيرية بالتركيز على الشخصية المترجم لها[٢].

٢- **ترجمة ذاتيَّة:** يكتبها المؤلف عن نفسه، وتتسم بخُصُوصيّتها، ويتسم كاتبها بالذَّاتية، فهي نقل مباشر عن شخصيته، فينظر إلى نفسه، ويسلط النقد على شخصيته بخلاف الترجمة الغيرية التي تتسم بالموضوعية، لاعتمادها على الوثائق، والشواهد والشهادات [٣]، وعلى كاتب السيرة الذاتية أن يبتعد عن امتداح نفسه، والسمو بها، وعليه أن يختار الوقت المناسب لترجمته الذاتية، وذلك حين "يحس أن تجربته الحياتية قد نضجت"[٤] مثل ترجمة الغزالي لنفسه في كتابه(المنقذ من الضلال).

تراجم النساء: احتلت المرأة مكانة مرموقة، ومتميزة في كتب التّراجم، فاهتم مؤرخو الإسلام بتراجم النساء، فمن هؤلاء المؤرخين من ضمّنها كتابه؛ لتكون بين الرجال المترجم لهم سواءً بسواء، بيانًا لفضلها، ودورها في مجال العلم،

---

(١) ينظر: التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، ص١٥ ، فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، (مرجع سابق)، ص ٢١٦ .

(٢) ينظر: فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، ص٢١٧.

(٣) ينظر: فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، ص ٢١٦، أدب السيرة الذاتية، د/عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، دار نوبار للطباعة، مكتبة لبنان، ١٩٩٢م، ص٦.

(٤) فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، ص٢٢١.

والأدب، وذلك مثل: معجم الأدباء، ووفيات الأعيان، وطبقات ابن سعد الذي ترجم للنساء الصحابيات، ومن المترجمين من أفرد للنساء ترجمات خاصة بهن بيانًا لدورهن في بناء مجتمعِهنّ الإسلاميّ، مثل: بلاغات النساء لابن طيفور(ت٢٨٠ه)، كما اهتم مترجمو العصر الحديث بالمرأة، مثل: كتاب أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، وموسوعة نساء شهيرات، لخليل البدوي، ١٩٩٨م وغيرهما الكثير، كما "تنبهت المرأة العربية أخيرًا إلى واجبها نحو الترجمة، والسيرة لبنات جنسها، لعل مشاكلة الجنس بين المؤلفة، والمترجم لها تكون أدعى إلى فهم النفسية، وتحليل الشخصية، وتقدير المزايا التي قد تكون المرأة أعلم بها في أختها"[(١)]، مثل (حياة باحثة البادية) لمي زيادة و(أمهات المؤمنين وبنات الرسول)، و(رابعة العدوية) لوداد سكاكيني، و(تراجم سيدات بيت النبوة) لبنت الشاطئ موضوع الدراسة.

المطلب الثالث : إشكالية مصطلح الأدب النسوي، ومحاولة ضبطه

الأدب النسوي مصطلح يسوده الغموض، وقد اختلف النقاد في ضبطه، وتحديد مصطلحاته، وقد ظهر في النقد الغربي مصاحبًا للحركة النسوية التي ظهرت في الفكر الغربي في القرن التاسع عشر بسبب ما تعرضت له المرأة في العالم الغربي من ظلم، واضطهاد، خاصة في فرنسا، وبريطانيا، وأمريكا، فناصبت الرجلَ العداء بسبب ما لاقته من بخس في حقوقها، وكانت تلك الحركة تهدف إلى التغير الاجتماعي، والسياسي، لذا فإن العديد من مصطلحات الأدب النسوي ترتبط بالسياسة، وعلم الاجتماع أكثر من ارتباطها بالأدب، والنقد، وكان ظهور مصطلح النسوية لأول مرة عام ١٨٩٥م، والنسويّة – بوجه عام – تهدف إلى الدفاع عن المرأة، واسترداد حقوقها المسلوبة في المجتمع[(٢)]. فالنسوية – عند سارة جامبل – هي "الاعتقاد بأن المرأة لا تُعَامَل على قدم المساواة – لا لأي سبب سوى كونِها

---

(١) ينظر: التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، ص٨٠.

(٢) ينظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة نقدية إسلامية مثنى أمين الكردستاني، تقديم: أ.د/محمد عمارة، دار القلم القاهرة، ط١، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م، ص٤٥ .

امرأة- في المجتمع الذي ينظم شئونه، ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل، واهتماماته"[١]، وتدور فكرة الحركة النسوية حول" حقوق المرأة، والمحافظة عليها لاستردادها، وحفظ حقها كإنسان متفرد مسؤول"[٢]. كما حدد النسوية(بام موريس) بأنها "مفهوم سياسي مبني على مقدمتين أساسيتين هما:

١- أن بين النوعين مؤسسة تقوم على عدم المساواة بين الرجال، والنساء، وتعلن النساء بسببها عن انعدام العدالة في النظام الاجتماعي.

٢- انعدام المساواة بين الجنسين ليس لضرورة بيولوجية، لكنه ناتج عن الفروق التي تنشئها الثقافة بين الجنسين"[٣].

ولاقت تلك الدعوات إلى مناصرة المرأة رواجًا في المجتمع الغربي نتيجة التقييدات الدينية، والاجتماعية في ذلك المجتمع[٤]، وظهرت تيارات نسوية عديدة - نتيجة لاختلاف البلدان، والثقافات- اختلفت في توجهاتها، ومدى إغراقها في النسويَّة، فمنها ما يدعو إلى إنصاف المرأة في المجتمع لبناء مجتمع قائم على العدل، والاتفاق بين أفراده، ثم جنحت نحو المغالاة في حقوق المرأة لدرجة تضر بالمرأة نفسها، وتؤدي إلى هدم المجتمع، ومن تلك التيارات على اختلافها، وتنوعها: التيار الليبرالي الذي يدعو إلى المساواة التامة بين المرأة، والرجل في كل

---

(١) النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة : أحمد الشامي، مراجعة هدى الصدة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٣.

(٢) الفيمنست من عداوة الاضطهاد إلى عداوة المرأة ، محمد صلاح حسين https://www.ajnet.me **يوم الخميس ، ٢٠٢٤/١٠/١٠م**

(٣)الأدب والنسوية، بام موريس، ترجمة: سهام عبد السلام، مراجعة وتقديم: سحر صبحي عبد الحكم، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٩.

(٤) ينظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة نقدية إسلامية مثنى أمين الكردستاني، تقديم: أ.د/ محمد عمارة، المقدمة، ص ١٦ ، والنسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي، د. وضحى بنت مسفر القحطاني، مركز باحثات، ط١، ١٤٣٧ه/ ٢٠١٦م،ص٦-٨، وينظر: تاريخ الحركة النسوية https://genderiyya.xyz/wiki .

المجالات، ومنها: الفنون، والآداب، ومنها التيار الراديكالي الذي اتصف بتعصبه للنساء؛ فدعا إلى مجتمع نسوي خالص، ومنها التيار الماركسي الذي يركز على البعد الاقتصادي، ومنها النسوية السوداء التي تهتم بنساء العالم الثالث، والنساء الملونات.(١)

وتأثر الأدب بتلك التغيرات في المجتمعات الغربية، واختلاف القيم، والمفاهيم، فظهرت على الساحة الأدبية الأدبيات النسويات اللاتي تبنين تلك المفاهيم، ودافعْنَ عن حقوق المرأة(٢)، وكَثُرَ في الغرب نتاج المرأة الأدبي بشكل هائل ملفت للنظر في النصف الأول من القرن التاسع عشر(٣). كما تأثر المجتمع العربي بتلك الدعوات إلى حرية المرأة، والمدافعة عن حقوقها المشروعة، فتأثرت المرأة العربية بتلك الدعوات النسوية، فعبرت – بطريق غير مباشر– عن هموم بنات جنسها، وما يعتلج داخل قلوبهم. ولا عجب في ذلك، فالمجتمع العربي له جذوره الثابتة، وروافده الأصيلة في هذا المجال(٤)، فظهر مصطلح الأدب النسوي في الأدب العربي تأثرًا بالأدب الغربي مرتبطًا بهموم المرأة العربية، فنهضة الأدب النسوي وإن اعتبرها بعض النقاد جديدة لكن ترى بنت الشاطئ –موضوع

---

(١) ينظر: لطيفة الدليمي – التباس المصطلح الأدب النسائي.. بين كتابة الأنثى والخطاب النسوي https://alantologia.com/blogs/9289 / .

(٢) ينظر: النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة : أحمد الشامي، مراجعة هدى الصدة، (مرجع سابق)، ص١٩٥.

(٣) ينظر: الأدب والحياة ، محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص٢٥٩ .

(٤) كفل الإسلام حرية المرأة، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة، بداية من حرية العقيدة، فالمسلم إذا تزوج غير مسلمة لا يحق له أن يجبرها على تبعيته، كما أعطى الإسلام للمرأة الحرية في اختيار الزوج، وإذا أكرهت فالزواج باطل... ينظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة نقدية إسلامية ، مثنى أمين الكردستاني، تقديم: أ.د/محمد عمارة، ص٣٥٧ .

الدراسة- أنها" ذات جذور راسخة في أعماق الماضي"[١]، أما الشعر العربي القديم الذي وصف المرأة، وجمالها، وصعوبة الوصول إليها، فكل ذلك كان على لسان غيرها، فلم يعبر عن شخصيتها، يصف نفسيتها، ومكنونات ضميرها، حتى من ألفت الشعر في القديم كالخنساء، لم يختلف شعرها عن شعر غيرها من الرجال، فلم نجد فيه خصوصية نسوية[٢]. وقد ظهر في العصر الحديث رائدات عربيات يدافِعْنَ عن الإسلام والعروبة بعاطفة قوية وروح رقيقة شفافة، أمثال عائشة التيمورية، وملك حفني ناصف [٣]. كما ظهرت الحركة النسوية الإسلامية التي تدعو إلى الحفاظ على حقوق المرأة وفقًا للشريعة الإسلامية[٤].أما الشعر العربي القديم الذي وصف المرأة، وجمالها، وصعوبة الوصول إليها، فكان على لسان غيرها، فلم يعبر عن شخصيتها، أو يصف نفسيتها، ومكنونات ضميرها، وهناك شاعرات ألفت الشعر في القديم كالخنساء، لكن لم يتميز شعرها عن شعر الرجال، فليس فيه خصوصية نسوية[٥].

ونتيجة لكثرة الكتابات النسوية ظهر النقد النسوي، الذي يعرَّف بأنه "كل نقد يهتم بدراسة تاريخ المرأة، وتأكيد اختلافها عن القوالب التقليدية التي توضع من

---

(١)الأدب النسوي العربي المعاصر، د. عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ، مجلة الفكر، السنة السابعة، العدد٣، ديسمبر، ١٩٦١م، ص٢٣٣،.

(٢) ينظر: الأدب والحياة ، محمد عناني، ١٩٩٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٢٢٥- ٢٢٧ .

(٣) ينظر: الاتجاه الإسلامي في شعر المرأة المصرية في العصر الحديث، د. سحر محمود عيسى، دار الحكمة، ، ط١، ص٩، ١٠. أديبات عربيات ، عيسى فتوح، سير و دراسات، إشراف: جمعية الندوة الثقافية النسائية، المقدمة، ط١، ١٩٩٤م،ج١، ص٧.

(٤) ينظر: النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي، د. وضحى بنت مسفر القحطاني، ص٢٣، وينظر : الفيمنست من عداوة الاضطهاد إلى عداوة المرأة ، محمد صلاح حسين https://www.ajnet.me ، يوم الخميس ، ١٠/١٠/٢٢٠٤م.

(٥) ينظر: الأدب والحياة ، محمد عناني، (مرجع سابق)، ص٢٢٥-٢٢٧ .

أجل إقصاء، وتهميش دورها في الإبداع"[١] أو هو" اتجاه يتناول النصوص التي تكتبها المرأة"[٢]، وكان أول ظهوره على يد الكاتبة الأمريكية (إيلين شوالتز)، ١٩٧٩م في كتابها نحو (بلاغة سردية)[٣]، ومن أهم أهدافه "الكشف عن صوت الأنثى في تاريخ الفكر، والإبداع الإنساني، والعمل على إجلاء الموروث الأدبي الأنثوي من أجل إثبات الإسهامات الحضارية للمرأة"[٤]، أما النظرية النسوية فهي: "مجموعة من الكتابات التي تحاول أن تصف، وتشرح وتحلل ظروف حياة النساء"[٥]،

وهناك تسميات أخرى غير الأدب النسوي تقترب من ذلك المفهوم في اللفظ، لكنها تختلف في مدلولها كالأدب الأنثوي، أو النسائي، أو أدب المرأة، وهذه التسميات –على اختلافها– تدل على أن المرأة هي موضع الاهتمام، ومحور القضية، ولعل مصطلح الأدب النسوي هو المناسب للتعبير عن خصوصية ما تنتجه المرأة، وكان متضمناً قضاياها، وهمومها، أما (أدب المرأة): فيندرج تحته كل ما أنتجته المرأة، ولو لم يتضمن صفة مميزة، ومعبرة عن المرأة، والأدب النسائي مثله. فالأدب النسوي هو أدب يهتم بالتعبير عن تجارب المرأة اليومية، والجسدية، ومطالبها الذاتية، كما يعبر عن نظرة المرأة لذاتها، أو نظرتها للرجل، وعلاقتها

---

(١)النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. ابراهيم محمود خليل، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط٤، ٢٠١١م– ١٤٣٢ه،ص١٣٥ .

(٢) النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي، د. وضحى بنت مسفر القحطاني، ص٢٣.

(٣) النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي، د. وضحى بنت مسفر القحطاني، ص٢٣.

(٤) مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، د/حفناوي بعلي، ط١، ٢٠٠٩م/١٤٣٠ه، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ص٤٣.

(٥)النظرية النسوية، مقتطفات مختارة، ويندي كيه كولمار، فرانسيس بارتكوفيسكي، ترجمة: عماد ابراهيم، مراجعة وتدقيق: عماد عمر، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ص١١ .

به[١]، ويهدف إلى "الاهتمام، وإعادة الاعتبار إلى نتاج المرأة الأدبي"[٢]، فالمرأة تكتب عن نفسها، وتعبر عن احتياجاتها، وقضايا متنوعة، ولا شك في أنها الأقدر على كشف عوالمها، والدفاع عن هموم أختها المرأة، وقضاياها، فالشرط الأساسي للأدب النسوي أن تكتبه امرأة[٣]، فالكتابة النسوية تعني أننا أمام نقلة نوعية في مسألة الإفصاح عن الأنثى، لقد صارت المرأة تتكلم، وتفصح عن نفسها بواسطة القلم[٤]، وعلى هذا فكل ما كتبته المرأة معبِّرًا عن شخصيتها متناولًا همومها، وقضاياها الأنثوية، فهو أدب نسوي سواءً أكان شعرًا، أم قصة، أم رواية، أم مقالة. والمجتمع بدوره عليه أن يفسح المجال للأنثى؛ لتعبر عن قضاياها، وهمومها بقلمها من صميم أفكارها، وهناك من جعل الأدب النسوي هو ما كُتِبَ عن المرأة، يتساوى في ذلك ما كتبته المرأة أو الرجل، فيتسع ليشمل ما يكتبه الرجل عن المرأة[٥]، لكن إذا تحدث الرجل عن المرأة فإنه لن يعبر عن قضاياها الخاصة كما تعبر هي عن نفسها، وعن بنات جنسها. ومن خلال النظر في كتابات المرأة يمكن أن يلحظ الدارس أنها لا تستوي في درجة النسوية، بل تختلف من كاتبة إلى أخرى، ويمكن أن تُصنّف إلى ثلاثة تصنيفات:

الأول: كتابة نسوية لا تختلف عن كتابة الرجل، ولا يظهر فيها صفة الأنثى.

---

(١) ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. ابراهيم محمود خليل، (مرجع سابق)، ص١٣٤، ١٣٥.

(٢) الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، د. يمنى العيد ، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١١م، ص١٣٧.

(٣) ينظر: تمرد الأنثى، في رواية المرأة العربية وبيلوغرافيا الرواية النسوية العربية (١٨٨٥- ٢٠٠٤م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ص١١.

(٤) ينظر: المرأة واللغة، عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٦م، ص٨.

(٥) ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. ابراهيم محمود خليل، ص ١٣٤.

والثاني: كتابة نسوية تُقَدِّم عوالِمَ المرأة، ولغتها، وإشكالاتها بطريقة غير مباشرة.

والثالث: الكتابة النسوية المسكونة بهاجس قضايا المرأة، فتجد تلك القضايا ظاهرة وملحة في الظهور(١). ولعل أقربها في التعبير عن المرأة في ظل ظروف المجتمع، ومحاولة حل مشكلاتها الاجتماعية، والنفسية هو النوع الثاني من الكتابة، أما النوع الأول فلا تتميز فيه المرأة عن الرجل، ولا تسلط الضوء على ما يخصها، وأما النوع الثالث من الكتابة النسوية فتغرق فيه المرأة في أنوثتها متجاهلة الظروف الاجتماعية المحيطة، فكأنها تكتب لغة لا يفهمها إلا مثيلاتها، وبالتالي لن تساعد في طرح قضاياها على مجتمعها، ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها.

(١) ينظر: تمرد الأنثى، في رواية المرأة العربية وبيلوغرافيا الرواية النسوية العربية (١٨٨٥- ٢٠٠٤م)، ص٢٧٧.

المبحث الأول :

أهم سمات أسلوب الكتابة النسوية في تراجم سيدات بيت النبوة

ترجمت بنت الشاطئ لسيدات بيت النبوة – رضي اللهُ عنهُنَّ– بطريقة مشوقة، هادفة، وظهرت في كتابتها الخصوصية النسوية مع ظهور البصمات الجمالية في كتابة بنت الشاطئ النسوية، وعند النظر في سرد تراجم سيدات بيت النبوة يظهر تميزه بما يأتي:

أولا: التحليل النفسي، واستبطان الشخصيات:

تعمقت بنت الشاطئ داخل الشخصية النسائية، ففهمت خوالجها، وشرحت مشاعرها، وبينت دوافعها، وهواجسها، فتميزت في سردها "باستبطانها النفسي لسرائر المرأة، وكشفها الخوالج المكظومة من أحاسيس حواء"[١]، وذلك الربط بين علم النفس، والأدب ليس بجديد، فالعلاقة بينهما قوية، ووطيدة، فالأدب يصور جوانبَ النفس؛ ليضيء الحياة، كما أن النفس تتمثل الحياة لتنتج أدبًا يصور النفس والحياة[٢]، فالنقد النفسي يعد منهجًا للدراسة الأدبية، ويخضع لمقوماتها الجمالية، والتحليلية[٣]، وكاتب الترجمة يمكن أن يبني من الحوادث الهامشية رؤيةً جديدةً يتخطى بها التفاصيل الظاهرية، "ويسلط الضوء على البنية النفسية للشخصية"[٤]، والمرأة أقرب إلى بنات جنسها من غيرها من الرجال، فهي تدرك ما تحبُّه المرأة، وترجوه، وما تخافه وتهابه، ومن أهم الأمثلة على ذلك تعمق الشخصية ما قدمته

(١) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، ج٦، ص٤٧.

(٢) ينظر: التفسير النفسي للأدب، د. عزالدين إسماعيل، ، ط٤، مكتبة غريب، ص٥.

(٣) ينظر: في مناهج تحليل الخطاب السردي، دراسة، عمر عيلان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، مكتبة الأسد،٢٠٠٨م، ص١٧٧.

(٤) فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، ص٢١٧

بنت الشاطئ عند وصف السيدة خديجة بنت خويلد[١]، ووصف عواطفها، ودواخلها النفسية تجاه الحبيب المصطفى، فالسيدة خديجة، تريد أن تتزوج النبي- صلى الله عليه وسلم-، وهو شاب في مقتبل العمر، وهي أرملة في الأربعين من عمرها، فتقول بنت الشاطئ متعمقة شخصية السيدة الكريمة: "**وفجأة ألفَتْ خواطرها تحوم حول الموضِع الذي التقت فيه بالشاب الهاشمي، فهزها شعور مباغت، خفق له قلبها ، ففيم الخفقان، وقد أدبر الشباب أو كاد؟**"[٢]. تتخيل بنت الشاطئ أختها المرأة وقد أقبلت بكل كيانها على الزواج من شاب أصغر منها، وقد رفضت قبله الزواج، وأغلقت بابها على نفسها فتتعجب من هذا الحرص، لذا تتعمق بنت الشاطئ نفس السيدة خديجة، فتجد قلبها يخفق بحبَّ محمد، لكن تنكر خديجه خفقان قلبها في هذه السن، فتجد نفسها في صراع حاد، فتقول بنت الشاطئ: "وإذ تلقت جواب القلب انتفضت مذعورة لا تدري كيف تواجه دنياها بمثل هذه العاطفة بعد أن نفضت يديها من الرجال؟"[٣]

---

(١) السيدة خديجة بنت خويلد أولى زوجات النبي، صلى الله عليه وسلم، تزوجها قبل المبعث بخمس عشرة سنة، وكانت بنت أربعين سنة، والنبي ابن خمس وعشرين، ولم يتزوج قبلها ولا عليها حتى ماتت ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري (المتوفي سنة٦٩٤ رحمه الله تعالى)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مطبعة الحلبي، ص٦،و كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر الشافعي(أبومنصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله) (المتوفى ٢٦٠ ه)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، غزوة بدير، دار الفكر، سورية، دمشق، ط١، ١٤٠٦ه/ ١٩٧٦م، ص٣٨، ٣٩.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢١٩.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن (مرجع سابق)، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٢٠.

وبعد صراع الشخصية مع نفسها بسبب حبِّها ورغبتها في الزواج من محمد- صلى الله عليه وسلم- وخوفها من رأي المجتمع في ذلك، إذا بها تتفاجأ بما هو أصعب من ذلك، فهي لم تعرف بعد موقف محمد من هذا الزواج، لذا تقول بنت الشاطئ كاشفة خواطر الشخصية، وحديثها مع نفسها :"**ولكن يا ويحها! لقد فكّرتْ في قومِها، دون أن تعرفَ رأيَ مُحمَّد فيها، أتراه يستجيب لعاطفة امرأة كَهْلَةٍ في الأربعين من عمرها؟**"(١) كانت تلك هواجسها التي حدثت بها نفسها، فكشفتها بنت الشاطئ من خلال تعمقها للشخصية، فأظهرت ما أخفاه القلب، وإن لم ينطقه اللسان. ولعلها قصدت إلى ذلك قصدًا بهدف تسليط الضوء على شخصيتها لتظهر بوضوح أمام المتلقي .

كما تعمقت بنت الشاطئ داخل نفس السيدة عائشة – رضي الله عنها – فرأتها الزوجة الشابة الجميلة الحسيبة التي تزوجت الرسول – صلى الله عليه وسلم- بعد وفاة زوجته الأولى خديجة، فرأت الزوجة الصغيرة عائشة طيف خديجة يحوم حولها طوال الوقت لا يفارق زوجها الحبيب، فاشتعلت الغيرة في قلبها من تلك الراحلة، وفي ذلك تقول بنت الشاطئ:" **وأشدُّ ما كان يغيظ العروسَ الشابةَ أن خديجة بقيت تشاركها عواطفَ زوجها، وهي راقدة هنالك بعيدًا تحت ثرى مكة**"(٢). ولم تنجب السيدة عائشة مثل خديجة التي وهبها الله من محمد البنين والبنات، فرأت بنت الشاطئ أن ذلك كان سببًا في تأجج الغيرة في قلبها لذا تقول: "**وزادَ في قَسوةِ الموقف عليها أن الشهورَ مَضَتْ، والسنون، وعائشةُ لا تنجب لزوجها ولدًا، على حين ولدت له تلك العجوز من قريش البنين، والبنات**"(٣).

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٢٠.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٢.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، د/ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٢.

تدرك بنت الشاطئ أهمية عاطفة الأمومة بالنسبة لمثيلاتها من جنس النساء، ولاشك في أن المرأة أقدر على كشف عوالمها الخفية، والدفاع عن قضاياها وهمومها[١] وقد اهتم الفكر النسوي بقضايا المرأة، وعَدّ " الأمومة وظيفة مقدسة خاصة بالمرأة"[٢]، فالمرأة بطبيعتها تحب أن تكون أُمًّا، وترى في الأبناء ما يقوي من ارتباطها بزوجها الذي تحبه، وتحرص على الارتباط به بكل ما يمكن من وسائل الارتباط، لكن ماذا تفعل عائشة إذا لم يكتب لها الله أن تنجب ممن تحب؟ فهل تستأنس ببنات محمد- صلى الله عليه وسلم- الزوج الحبيب، وتجعلهن كأنهن بناتها؛ لتخفف عن نفسها ذلك الحرمان؟ لم تستطع السيدة عائشة ذلك؛ لأنها "**ما تكاد تذكر أنهن كذلك بنات ضرتها خديجة حتى تحس كأن حواجز منيعة تقوم بينها، وبينهن، بل تحس عائشة أن كل واحدة منهن هي خديجة بلحمها ودمها**"[٣]؛ لذا رأت بنت الشاطئ أن السيدة عائشة لم تستطع التقرب إلى بنات خديجة بسبب ذلك العامل النفسي الذي كان مسيطرًا عليها طوال حياتها مع النبي، ولكن حرمت السيدة عائشة من تلك الهبة الربانية، مما أثَّر على شعورها، فزادت غيرتها من خديجة الراحلة! وظلت عاطفة الأمومة مسيطرة على السيدة عائشة، فالتفتت حولها " **تلتمس من أبناء أخواتِها من تفيض عليه عواطف أمومتها المحرومة؛ كي لا يرهقها الكبت، فأنزلت ابن أختها أسماء – عبد الله بن الزبير- منزلة الابن**"[٤]، كما ضمت ابن أخيها القاسم بن عبد الرحمن، وأخته، وكانا طفلين حين

---

(١) تمرد الأنثى، في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية (١٨٨٥-٢٠٠٤م)، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص١١.

(٢) حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة نقدية إسلامية مثنى أمين الكردستاني، تقديم: أ.د/محمد عمارة، ص٣٣٨.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٢.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٢، ٢٧٣ .

قتل أبوهما، فكانت عائشة –رضي الله عنها– أما لهما. وهكذا كشفت الكاتبة عاطفة السيدة عائشة بهدف كشف خوالج شخصيتها، وأحاسيسها المختلفة أمام المتلقي ، فيقترب من الشخصية، ويتأثر بها، وذلك ما يميز كاتب الترجمة عن المؤرخ الذي يركز على سرد الحقائق التاريخية دون تحليل عواطف، وأحاسيس الشخصية[١]، كما تحاول بنت الشاطئ أن تفسر تأخر فاطمة الزهراء عن الزواج إلى سن الثامنة عشرة، فهو يعد سنًّا متأخرًا في زمانهم، فتقول عن فاطمة: "**وما تزالُ منصرفةً عن الزواج، زاهدةً فيه متأثرةً بنفورها القديم، يوم انتزعوا أختَها الحبيبةَ زينب من بيت أبويها... وفاطمة طفلة في عامها الرابع**"[٢]، ففاطمة طفلة صغيرة، ويأتي ابن خالتها (أبو العاص)؛ ليتزوج أختها الكبرى زينب، وتغادر المنزل، فتحرم فاطمة من قربها، ثم تتزوج رقية، وأم كلثوم، فترى الطفلة الصغيرة أن هذا الزواج حرمها من إخوتها، وفرق بين الأخوات ووالديهم.

وهكذا غاصت بنت الشاطئ في بحار شخصياتها النسائية، فأخرجت اللآلئ التي لا يدركها الكثير ممن قرأ سيرة تلك الشخصيات الثريّة، فكان هذا أدعى إلى تلقي القدوة، وأخذ العبرة، والاستفادة بالدرس والموعظة. فأضفت بذلك لمستها الخاصة، ولكن لابد للكاتبة من الحذر عند الحديث عن سيدات بيت النبوة؛ فلا يمكن أن تحلل الشخصية تحليلًا لا يعبر عن الحقيقة، أو لا يتناسب مع مكانتها السامية، فهي تتعامل مع شخصيات دينية لها منزلتها في قلوب المسلمين، فالخطر" يحيق بالكاتبة حين تسترسل في سرد عواطف قد لا تكون هي العواطف المماثلة تمامًا لأحاسيس أمثال آمنة، وخديجة، وعائشة، وفاطمة، وزينب"[٣]، فلا بد من أخذ الحيطة، والحذر عند تلك التحليلات؛ لتأتي متوافقة مع صفات الشخصية كما وردت

---

(١) ينظر: أدب السيرة الذاتية، عبد العزيز شرف، ص٥ .

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٨٩.

(٣) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، ج٦، ص٤٧.

في المصادر التاريخية. وقد نجحت الكاتبة – إلى حد مقبول– في تعمق تلك الشخصيات فوصفت عاطفة كل سيدة من سيدات بيت النبوة بدقة، بما يتوافق مع شخصيتها، وكان السبب في صدق تلك التحليلات، والتفصيلات أحاسيسها المؤمنة، وإخلاص حبها للسيدات المباركات، فراجت تراجمها لسيدات بيت النبوة في العالمين العربي، والإسلامي(١).

كما استثمرت بنت الشاطئ الحوار الخارجي(٢) بين الشخصيات لفهم دواخل الشخصية، وأبعادها النفسية، وإكمال تسلسل الأحداث، ويعد الحوار الخارجي عرضًا دراميًّا لتبادل الكلام الشفهي بين الشخصيات المختلفة(٣)، ويفترض فيه عرض كلام الشخصية بحرفيته(٤)، وقد يكون حوار شخصيات الترجمة – في بعض الأحيان– من إبداع الكاتب، وخياله، ليعبر عن دواخل الشخصية، فيضع كاتب الترجمة "الكلمة اللازمة، والحوار الضروري في كل موقف إذا قصر الواقع"(٥)، من ذلك الحوار الأخير(حوار الوداع) بين آمنة، وزوجها عبد الله قبل سفره في رحلته الأخيرة، وكان بينهما هذا الحوار :

- إن هي إلا بضعة أسابيع، ثم أعودُ إليكِ يا آمنة على جناح الشوق واللهفة.

- وماذا أصنع بنفسي وأنت بعيد...؟

---

(١) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، ج٦، ص٤٧.

(٢) الحوار الخارجي يأخذ شكل المناقشة بين الشخصيات المتحاورة، فيساعد على رسم الشخصية القصصية بصورة واضحة أمام المتلقي، كما يساعد على دفع حركة الحدث للأمام. و الحوار نوعان :خارجي وداخلي، ينظر : دراسات في نقد الرواية العربية ، د. طه وادي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م، ص ٤٧.

(٣) ينظر: المصطلح السردي، جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزندار ،مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة،ط١، ٢٠٠٣م، ص٥٩.

(٤) ينظر: معجم مصطلحات نقد الرواية، د/ لطيف زيتوني، دار النهار ، مكتبة لبنان، ص، ٧٩

(٥) فن السيرة، إحسان عباس، ص ٢٠.

- تسامرين طيفي الذي لن يبرح مطيفًا بكِ... (١)

ويستمر الحوار بين الزوجين، وكأن بنت الشاطئ تريد أن تختم اللقاء بينهما بتلك الكلمات الحزينة؛ لتصور ما في نفس آمنة من خوف من الغد المجهول. وهكذا استعانت الكاتبة بالحوار؛ لتظهر دواخل الشخصية. كما وظفت الكاتبة الحوار لكشف دواخل الشخصية في حوار فاطمة مع أختيها، لما جاء أبو طالب خاطبًا أختيها- رقية، وأم كلثوم - لابني أبي لهب عتبة وعتيبة، وكانت فاطمة لا تزال طفلة صغيرة تنعم بملاعبة أبيها، فسمعت أن الجد (أبا طالب) جاء خاطبًا أختيها لابني العم، فأسرعت لتخبر أختيها الخبر، ولكن لم تعرف أي أبناء العم يتقدم للخطبة، فسمعت أختيها تتحدثان :

قالت أم كلثوم: ما أرى دورك إلا قد حان يا رقية...

قالت فاطمة: بل جاء دوركما معا...

قالتا: وهل تعرفي لأي أبناء العم يسعى جدنا الشيخ...

أجابت فاطمة :كلا... وماذا يعنيني من اسم الخاطبين(٢)، فهي الطفلة الصغيرة التي لا تهتم بالخاطب من يكون لكنها أسرعت لأختيها تبلغهما ما سمعت، وكانت حزينة؛ لأنها رأت في هذا الزواج ما يحرمها من صحبة أختيها معًا، كما حرمها من أختها الكبرى زينب، لذلك دار بين فاطمة، وأمها الحوار الآتي:

قالت فاطمة: لا تدعي أحدًا ينتزعني منك، ومن أبي، فلست أطيق فراقكما...

قالت الأم مبتسمة: كلا لن نتركك يا حلوة حتى تريدي أنت!..

فصاحت فاطمة بملء سذاجتها: لكني لن أريد!... (٣)

يدل الحوار السابق على براءة الطفولة التي تتسم بها فاطمة، فهي لم تدرك ماهية الزواج، ولا تدرك سبب مغادرة أخواتها بيت والدهم عند الزواج، فلجأت إلى

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول، أم النبي، ص١١٥.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٢٩، ٥٣٠.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٣٠ ، ٥٣١.

الأم مستغيثة بها ألا تدع أحدًا يحرمها من أبويها بعدما حرمت من أخوتها، لكن الأم تأخذ كلامها بمحمل الدعابة، وتجاريها في كلامها لصغر سنها. وأدى هذا الحوار وظيفته في الكشف عن " مواقف الشخصيات بعضها من بعض"(١)، ومع تقدم الزمن كبرت الصغيرة، وأدركت أن تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها. وكان علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه– قد تربى في منزل ابن عمه محمد قريبًا من فاطمة، ولما وصلت سن الزواج شعرت" **أن عليًّا متعلق بها غير منصرف عنها**"(٢)، وحين تقدم علي لخطبتها، وجدت نفسها مرتاحة إليه، ولم تجد الآن أن في هذا ما يفرق بينها، وبين أسرتها، كما أنها "**لم تشعر في عالمها النفسي بمن هو أقرب إليها من علي**"(٣)،هكذا حللت بنت الشاطئ دواخل فاطمة منذ طفولتها، وحتى زواجها محاولة تفسير سبب تأخرها في الزواج عن مثيلاتها في ذلك الوقت.

كما وظفت بنت الشاطئ حوار النبي مع السيدة صفية للتعريف بالشخصية، فقد وجد النبي زوجته صفية تبكي، وأخبرته بأن عائشة، وحفصة يعيرانها بأن أهلها يهود(٤)، فقال لها الحبيب المصطفى: ألا قلت: فكيف يكونان خيرًا منِّى، وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى صلوات الله وسلامه عليهم(٥)، ودل حواره مع السيدة صفية على حسن معاملته لها، فقد آسى جراحها، وأعاد لها ثقتها في نفسها. وهو حوار هادف يعلم الأزواج طريقة التعامل مع زوجاتهم بلطف، وحكمة، فكاتب الترجمة يسلط الضوء على شخصية المترجم لها بهدف إفادة المتلقي منها، وخاصة إذا كانت الشخصية "لها ميزاتها الفارقة سواء كانت تلك الميزات مستمدة من

---

(١) النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. ابراهيم محمود خليل، ص١٨١.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٩٠.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٩٠.

(٤) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٧٣.

(٥) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى، ج١، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي،(٣٨٩٢) الراوي صفية بنت حيي، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط٢ ، ١٣٩٨ه/ ١٩٧٨م.

الأحداث الدائرة حولها، أو من طبيعة السلوك الخلقي، والنفسي"[١]. فالغاية من الترجمة يمكن أن تكون خلقية. [٢]

كما استعانت الكاتبة بالحوار لتوضيح صفات الشخصية، وإكمال الحدث في حوار عمر بن الخطاب مع ابنته حفصة حين علم أنها تراجع النبي، فصاح قائلاً لها: "**تعلمين أني أحذرك عقوبة الله، وغضب رسوله، يا بنية، لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها، وحب رسول الله إياها، لقد علمت أن رسول الله لا يحبك، ولولا أنا لطلقك**"[٣]. يكشف حوار عمر بن الخطاب مع ابنته عن مدى خوفه على استقرارها في بيت النبي، فهو يخاف من غضب الله عليها إذا هي أغضبت الرسول.

ثانيا: الميل نحو الاستطراد:

طول الترجمة أو قصرها يعود إلى عوامل متعددة "يرجع بعضها إلى كاتب الترجمة، أو السيرة، وبعضها إلى المترجَم لهم"[٤]، حين يجد الكاتب فيضًا واسعًا من المصادر، والمرويات للشخصيات التي يترجم لها نظرًا لأهميتها، وغزارة المادة المتعلقة بها[٥]، وقد تحققت تلك العوامل في تراجم بنت الشاطئ، لذلك اتسمت تراجمها بالاستطراد، و كان من أهم عوامل استطراد الكاتبة ما يأتي:

١- استعانت بنت الشاطئ بالأحداث المحيطة في رسم الشخصية التاريخية، فوصفت الشخصية من خلال الأحداث التي مرت بها، وأثرها فيمن حولها، فرسمت صورة الشخصية بشكل غير مباشر، خاصة عند نقص المصادر والمروي، ومن أوضح الأمثلة على ذلك كتابها: (أم النبي) الذي بلغ ١٨٦ صفحة، في حين أنها

---

(١) فن السيرة، إحسان عباس، ص٧٦.

(٢) ينظر: فن السيرة، إحسان عباس، ص٧٦.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، بنت الشاطئ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٠٥.

(٤) التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، ص٨٠.

(٥) ينظر: التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، ص٨٠.

تعترف بنقص المصادر حول هذا الموضوع[١]، لكن استطاعت التغلب على ذلك من خلال حسها المرهف، وذوقها الأدبي، فعرفت صفات الأم من خلال ابنها، تقول الكاتبة عن السيدة آمنة: "**ومن ثم مضيتُ أَلتمِسُ ملامحها في صورة ابنها العظيم الذي آوته أحشاؤها**"[٢]، كما تقول: "**فهذا الحديث عن آمنة بنت وهب يتخذ من شخصية ابنها مصدرًا هامًّا**[٣] **نستعين به على فهم شخصيتها**"[٤]، فأخذت صورة الأم من وليدها، فالزرع الطيب يدل على طيب منبته، فإن لم تترك المصادر صورة واضحة لها ، فقد تركت آمنة أثرًا جليلاً، وابنًا كريمًا يوضح شخصيتها، كما رأت صورة آمنة في تاريخ آبائها وأجدادها، كل ذلك يدل دلالة واضحة على الدور الواضح للأم في أبنائها، كما يدل أيضًا على تأثر الشخصية بأصلها من الآباء والأجداد. لذلك يذكر د. محمد رجب البيومي: أن السيدة آمنة لا يتسع الحديث عنها، ليشمل كتابًا برأسه، فحياة السيدة آمنة تكتب في ثلاثين صفحة إذا كتبت دون استطراد[٥]، لكنه يعود فيؤكد أن الذي دفع بنت الشاطئ لذلك الاستطراد هو حبها للسيدة آمنة[٦]، حيث سمحت لنفسها أن تكتب فصولاً موثقة دقيقة التوثيق بها أفكار حقيقية، لكنها ليست مصورة لحياة آمنة، بل تطوف حول شخصيتها من بعيد.

---

(١) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٢٧.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي،ص٢٧.

(٣) وردت هكذا في المصدر والصحيح مهمًا.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي،ص٢٧.

(٥) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، دار القلم، ج٦، ص٤٨.

(٦) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، ج٦، ص٤٨.

٢- التقديم للأحداث السردية من خلال المونولوج، والحوار الداخلي بهدف تهيئة القارئ لاستقبال الأحداث، فيندمج في الأحداث، فتستقر في نفسه، وتؤثر فيه. من ذلك مناجاة آمنة التي بدأت بها كتابها (أم النبي)، فبدأت قائلةً:" **أماه آمنة...ما تلوتُ من وحي السماء إلى وحيدك الحبيب، حديثَه الجهير عن بشريّته...إلا ذكرتُ أن نبينا، المصطفى هو الإنسان الذي حملتِه جنينًا في أحشائكِ، ووضعتِه كما تضعُ كل أنثى من البشر**"[١]. وبدأت الكاتبة مناجاة أم النبي بالنداء، وكأنها حاضرة معها، قريبة منها، ولا تناديها الكاتبة بأم النبي، بل "**أماه**"؛ لتظهر مدى إحساسها بقربها، وحبها، فالشخصية ثرية بصفات الأمومة، والعطاء، فهي أم للكاتبة، بل والمتلقي الذي يقبل بكل حب، وتقدير ليتعلم معنى الأمومة من أم سيد البشر السيدة (آمنة بنت وهب). وتستمر بنت الشاطئ في مناجاة أم سيد البشر فتقول: "**وأي عمل لك يا أُمّاهُ أجلّ وأمجد، من أنّكِ كنتِ المنجبةَ لهذا القائد المصطفى؟**"[٢]، وهكذا استثمرت الكاتبة تقنية الحوار الداخلي الذي يقدم المحتوى النفسي بطريقة غير مباشرة [٣]، فكشف عن الحب، والإعجاب الذي تكنه بنت الشاطئ لتلك الشخصية المباركة، فهي تجعلها قدوة لكل أم تريد أن تربي أبناءها تربية سليمة قويمة؛ ليصلوا إلى بر الأمان.

وتصف بنت الشاطئ البيت العتيق، فتتعجب مما صار إليه، وكيف لبى الملايين آذان الخليل، وكيف سمعت الناس على تباعد الزمان والمكان، إنها المعجزة

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٢١.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٢٢.

(٣) ينظر: تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري، ترجمة: د/ محمود الربيعي، دار غريب، (د.ت)، ص٥٩، ينظر : دراسات في نقد الرواية العربية ، د.طه وادي ،(مرجع سابق)، ص ٤٧.

الإلهية أن ينادي سيدنا إبراهيم فتلبي جميع طوائف البشر في كل مكان، وعلى مر الزمان، فتقول بنت الشاطئ: "**يا أُذُنَ الزّمانِ الواعية...ويا عينَ الدّهر الباصرة...أي ألسنة سمعت؟**"(١)، فتناسب تلك الكلمات الرقيقة ذلك الموقف المهيب بين يدي البيت العتيق بعد التلبية لبيك اللهم لبيك، وتستمر الكاتبة في حوارها الداخلي لبعض الوقت لتؤهب المتلقي ليشاركها ذلك الموقف المهيب، فتقول: "**كيف نَمَت مكةُ معكَ يا زمن من محطة صغيرة للرُّحّل إلى موسم جامع للقبائل؟**" (٢)، يملأ ذلك الحوار الداخلي قلب المتلقي بالخشوع، ويجعله متهيئ القلب إلى سماع قصة البيت العتيق التي ستسردها بنت الشاطئ بعد ذلك.

٣- الميل نحو التحليل، والتفصيل في رسم الشخصيات حيث استطرت الكاتبة في وصف شخصياتها السردية، موضحة أدق تفاصيلها، من ذلك وصفها لشخصية النبي- صلى الله عليه وسلم- قبل المبعث بحب التأمل، وكراهية عبادة الأصنام، فقالت:" **أتيح له أن يستجيب لما في نفسه من نزوع إلى التأمل، وميل إلى التفكير المستغرق، وهي نزعة ظهرت فيه واضحة منذ الصِّبا**"(٣)، وهو يرعى الأغنام، فكان يسبح في ملكوت الله باحثًا عن القوة الحقيقية التي تحرك كل الكون، والحياة، ثم تصور للمتلقي صورة الوفاء، ورقة القلب التي ظهرت – بوضوح- في موقف حدث له عند الأبواء وكان عائدًا من رحلته بتجارة السيدة خديجة، فتقول: " **وكَرَّ بصرُهُ راجعًا إلى وراء يتبع آثار طيف من أمِّه آمنة بدا كأنما يملأ آفاق الصحراء، وتذكَّر رحلته الأولى في السادسة من عمره عائدًا من يثرب بغير أم!**"(٤)، وتميز أسلوب الكاتبة مع استطرادها بلغة بيانية بعيدة عن الثرثرة، والرتابة،

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الأول، أم النبي، ص٦٧.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الأول، أم النبي، ص٦٩.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص١٩٨.

(٤) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢١٧، ٢١٨.

وذلك من اهتمامات النقد النسوي الذي اهتم بنتاج المرأة، والبحث في "الخصائص الجمالية، والبنائية، واللغوية في هذا العطاء"(١)، فالرسول وهو عائد بتجارة خديجة، وكاد أن يصل إلى مكة، وكل الناس يستشرف لرؤية البلد الحرام، ولقاء الأهل بعد طول غياب كان الرسول شارد البال، حزين الفؤاد في ذلك المكان الذي ذكَّره حين كان طفلًا صغيرًا يرى أمه تحتضر أمام عينيه. أما بعد المبعث فقد اطمأن قلبه، واستقى من نور الإيمان، وأوضحت بنت الشاطئ أثر شخصية النبي في تقويم شخصية نسائه، فهو معلمهن الأول وهو الذي أظلهن بعطفه ورعايته، وتحاول بنت الشاطئ الغوص في تلك الشخصية على عمقها، وتداخل أوصافها، فتقول:" **والفصلُ بين شخصيته زوجًا، ورجلًا، وشخصيته نبيًّا، ورسولًا جد عسير**"(٢). وتركز على صفة بشرية النبي، فتقول :" **ولم تنزع الرسالة من قلبه عواطف البشر، ولا جردته من وجدانهم**"(٣)، ثم تعود لتؤكد مغايرته للبشر، وتميزه عنهم، فتقول: "**ولكن محمدًا لم يكن مع ذلك كأحد البشر...إنه بشر رسول.**"(٤)؛لتجد أنه يعسر عليها الحديث عن مثل تلك الشخصية الربانية، فهو رسول، وليس بشرًا عاديًّا، كل ذلك يستدعي الدقة، والتأكد من صحة كل كلمة تقولها في هذا السياق، فالموقف مهيب، والأمر خطير، وجليل. وفي هذا السياق تنكر الناقدة (وداد سكاكيني) تركيز بنت الشاطئ على صفة البشرية باحثةً في مقصدها من ذلك، فتقول عن بنت الشاطئ: "لقد ذكرت المؤلفة في بضع صفحات كلمات بشر، وبشرية"(٥)، وترى وداد سكاكيني: "أن

---

(١)النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. ابراهيم محمود خليل، ص١٣٥.

(٢) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، بنت الشاطئ ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص١٩٨.

(٣) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص١٩٨.

(٤) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص١٩٩.

(٥) أمهات المؤمنين وبنات الرسول، وداد سكاكيني، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، ط٢، ١٩٩٢م، ص٥

البشرية التي عنتها المؤلفة هي التي عناها المستشرقون"[١]، كما ترى أن بنت الشاطئ كان ينبغي لها أن تربأ بنفسها عن الخوض في مثل هذا اللجاج الذي يجعلها تتابع المستشرقين فيما ليس عليه دليل واضح، أو حجة قوية[٢]. ثم تأخذ بنت الشاطئ نفسًا عميقًا؛ لتبدأ في تحليل شخصية أعظم الرجال، فرأت أن النبي عندما رأى زينب أعجب بها، وهي ما تزال زوجًا لزيد بن حارثة، فقالت" **أَفَيُنْكَر على بشر رسول أن يرى مثل زينب، فيعجب بها؟**"[٣]، وتستمر في تحليلاتها، تعمقها في شخص النبي الكريم، فتقول: "**وماذا يطلب من مثله- في سُمُوِّ خُلُقه، وعِفّةِ ضميرِهِ- أكثر من أن يشيحَ بوجهه، عمَّن أعجبتْهُ، وهو يسبح باسم الله العظيم مُقَلِّبِ القلوبِ.**"[٤]

تعتقد بنت الشاطئ أن النبي أعجب بزينب، فغض بصره عنها مستعيناً بالذكر، والتسبيح؛ ليخفي شعوره نحو زينب، ولا يخفى على متخصصي علم الحديث عدم صحة الحديث الذي اعتمدت عليه الكاتبة في هذا التحليل[٥]. لذا تعود بنت الشاطئ، فتذكر أن تلك الرواية – وإن ذكرها بعض المؤرخين كالطبري- لم ترد في كتب الصحاح! [٦]، لذلك لا يصح اعتمادها عليها في تحليل شخصية النبي الكريم.

---

(١) أمهات المؤمنين وبنات الرسول، وداد سكاكيني، ص٧

(٢) أمهات المؤمنين وبنات الرسول، وداد سكاكيني، ص٩

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٤٣.

(٤) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، بنت الشاطئ ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٤٣.

(٥) أبطل هذا الخبر ابن قيم الجوزية، ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ضبط نصه: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط،، ط١، ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ص ٦٩٠.

(٦) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٤٥.

كما رسمت الكاتبة شخصياتها بدقة، وتفصيل، وحددت لكل شخصية أدوارها، فاختارت لها ما يناسب سيرتها من الأقوال، والأفعال؛ لتكون مقنعة لدى المتلقي. فقامت بنت الشاطئ بتحليل الشخصيات السردية تحليلاً دقيقًا، تبدأ فيه بحياة الشخصية من أولها، وتستمر في التسلسل التاريخي؛ لتصل كل حدث بما يليه في تسلسل دقيق ينم عن شخصية واعية مثقفة مطلعة على أدق تفاصيل حياة الشخصية. فالمؤلف يعلل سلوك شخصياته، ويفسر نوازعهم، بهدف الكشف عن الأغوار النفسية في تلك الشخوص(١). فوصفت بنت الشاطئ السيدة (خديجة بنت خويلد) بالغنى والجمال، وهي الزوجة الأولى للنبي، والمرأة الثانية في حياته بعد أمه آمنة، تزوجها النبي فوجد فيها عوضًا عن حنان الأم التي افتقدها في طفولته، فلم ينعم معها بالحنان، والدفء إلا سنوات معدودة، وأحبَّ النبي السيدةَ خديجة حبًا صادقًا ملأ عليه حياته، وعوضته عن حياة اليتم التي عاشها، وتتميز خديجة عن غيرها من النساء نسبًا، وشرفًا، وقد أنجبت للنبي البنين، والبنات، كما وقفت إلى جوار زوجها طوال حياتها، فكانت له خير معين في أيام بعثته الأولى، ووقفت إلى جواره تخفف عنه أذى المشركين(٢)، وكانت بالنسبة للنبي:" **ملاذًا، وسكنًا، ووزيرًا.**"(٣).

كما وصفت بنت الشاطئ السيدة (عائشة بنت أبي بكر) بالحسب، والذكاء، والجمال. مركزةً على وصفها بالجمال(٤)؛ لتمهد الجو النفسي لاحتدام الغيرة بين نساء النبي بسبب حبهن للنبي- خاصة عائشة- بسبب حظوتها عنده، كما تذكر بنت

---

(١) ينظر : قضايا النقد الحديث ، محمد صايل حمدان ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص ٧٣.

(٢) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، د. عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٢٠، ٢٢١.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، نساء النبي، ص٢٣٧.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٠.

الشاطئ أن حفصة بنت عمر كانت صارمة قوية في طباعها، كأنما ورثت ذلك عن أبيها الفاروق، لذا كانت شديدة الغيرة[١]. وهكذا ركزت الكاتبة عند رسم شخصياتها على تفاصيل دقيقة لها دلالاتها، فلابد لكاتب الترجمة "من تتبع التفاصيل ذات الدلالات الموحية" [٢]، وساعد رسم الشخصيات بأبعادها المختلفة المتلقي أن يقترب من الشخصية، ويقتنع بها، كما ساعدت في تحقيق وحدة العمل الأدبي.

٣-الاستطراد في ذكر الأحداث التاريخية الثانوية بين ثنايا السرد :

سردت الكاتبة قصصًا تراثية دينية مؤثرة داخل السرد الرئيس بهدف تعليل الأحداث، وتثقيف المتلقي بالأحداث التاريخية، والتأثير على مشاعره، ووجدانه، والترجمة هيكل بنائي يتحقق فيه" الترابط العضوي، ويفضي إلى هدف محدد من كتابة الترجمة"[٣]، وكاتب الترجمة يركز على شخصيته التي يترجم لها، وقد يقتضي السياق غير ذلك في بعض الأحيان، فيسرد أحداثًا أخرى، ويتعرض لشخصيات غير الشخصية المترجم لها إذا كان ذلك لهدف معين، فيمكن أن ينتقل الكاتب لسرد أحداث ثانوية إذا كان ذلك يخدم الغرض الأساسي من الترجمة، فكاتب الترجمة لا يستطرد في ذكر أحداث أو شخصيات غير الشخصية المترجم لها إلا إذا اقتضاها السياق، وساعدت في بناء هيكل الترجمة[٤]، وهذا ما فعلته بنت الشاطئ حين سردت قصص أمهات الأنبياء – عليهم السلام– في كتابها (أم النبي) الذي جعلته ترجمة للسيدة آمنة بنت وهب، فذكرت قصة أم إسماعيل[٥]، وأم موسى[٦]،

---

(١) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٠٠.

(٢) فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، ص٢١٧

(٣) فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، ص٢١٧ .

(٤) ينظر: فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، ص٢١٧.

(٥) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٤٨– ٥٢.

(٦) تراجم سيدات بيت النبوة ،د/ عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٥٣–٦٠.

وأم المسيح[١]، فالسرد الأساسي يدور حول قصة أم النبي، لكنها استطردت، فسردت قصص أمهات الأنبياء؛ لتدل على أهمية دور الأمهات في رعاية أولادِهِنّ الأنبياء، وفي ذلك دلالة واضحة على دور المرأة في نشر رسالة الله إلى البشرية. ثم تعود بعد سرد تلك الأقاصيص إلى موضوعها الأساسي لتذكّر المتلقي به، فتقول: "**وتأتي آمنة بنت وهب في ختام هذا الموكب التاريخي المهيب لأمهات الأنبياء**"[٢]. والهدف من ذلك سرد تلك القصص هو أخذ العبرة العظة، والتماس القدوة، كما يعمل ذلك التداخل بين القصص على تثقيف المتلقي بأكثر من قصة تاريخية. وذلك التنقل بين القصص يناسب سرد المرأة، فكلام المرأة يتسم بالتنوع، وتراسل الأفكار، بينما يفضل الرجل التحديد، والتكثيف، وحصر الموضوعات [٣]. ولعل السبب في استطراد الكاتبة في تفصيل الأحداث هو حرصها على إفادة القراء من جيل الشباب الذين لم يعرفوا تلك الأحداث، فإذا ألموا بتلك الحقائق تاريخية كان هذا كسبا حقيقيا للذهن العربي[٤]

وحين تزوج النبي – صلى الله عليه وسلم– في السنة السابعة للهجرة من (صفية بنت حيي) بعد انتصاره على قومها، وكان النبي قد قتل أباها، وأخاها، وزوجها، لذلك خاف (أبو أيوب خالد بن يزيد الأنصاري) على النبي من السيدة صفية، فبات ساهرًا أمام القبة التي ضربها على الرسول مع زوجه الجديدة، فتأتي بأقصوصة داخل السرد، وهي قصة المرأة اليهودية التي قدمت الشاة المسمومة إلى الرسول، فسردتها داخل قصة زواج النبي من السيدة صفية سيدة خيبر التي أسلمت،

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، د/ عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٦١-٦٤.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٦٤.

(٣) ينظر: لغوية في الذكورة والأنوثة، د/عيسى برهومة، دار الشروق، عمان،، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٢٩.

(٤) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، ج٦، ص٥٠

ودخلت في دين الله، ولكنها أحسنت الانتقال من قصة إلى أخرى فقالت: "**ولم يكن المسلمون قد نسوا بعد تلك الفعلة الشنعاء لامرأة من يهود خيبر...أهدت إليه – صلى الله عليه وسلم– شاة مسمومة**"(١). فحاولت الكاتبة أن تفسر السبب في خوف أبي أيوب الأنصاري على الرسول عندما تزوج سيدة خيبر السيدة صفية ، لذا بات ساهرًا أمام قبة الرسول.

٤– تحليل الأحداث وبيان أسبابها:

الحدث هو الجزء المتميز من الفعل في السرد، ولا تقوم القصة إلا به(٢)، وما يجعل السرد قيمًا ليس عظم الحدث، أو قيمته، وإنما تعمق الكاتب للحدث، وطريقة تحليله للأحداث، وأسلوبه في عرض الأحداث، وترتيبها(٣)، فقد يكون الحدث واحدًا، لكن يسرده كل كاتب بطريقته، وكاتب الترجمة يستقي معلوماته من كتب التراث، لكنه يصوغها بأسلوبه الذي يعبر عن شخصيته، ويلائم عصره، فيضم الأحداث بعضها إلى بعض، ويحللها(٤)، ويظهر ذلك جليًّا في تراجم بنت الشاطئ التي تميزت بترتب الأحداث ترتيبًا معبِّرا عن شخصيتها، وتحليلها مبينة أثر تلك الظروف، والأحداث على الشخصية المترجم لها، كما يظهر التسلسل، والانسجام في أحداث مأساة كربلاء التي سردتها بنت الشاطئ في ترجمة(السيدة زينب بنت علي) فهي

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٦٩.

(٢) ينظر: المعجم المفصل في الأدب، د/ محمد التونجي ، ج ١ ، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م، ص٣٥١ ، دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها ، د / محمد زغلول سلام ، منشاة المعارف بالإسكندرية، ص ١١.

(٣) ينظر: بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، د/هاشم ميرغني، ط١، ٢٠٠٨م، فهرسة المكتبة الوطنية، شركة مطابع السودان الخرطوم، ص ١١٠.

(٤) ينظر: التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، ص١٥، فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، ص٢١٦.

بنت فاطمة الزهراء، وأخت الحسن، والحسين التي قدر لها أن تعيش تلك المأساة الخالدة على مر التاريخ الإسلامي. وجمعت بنت الشاطئ في سردها للأحداث بين التاريخ، والأسلوب القصصي المشوق، فتحدثت عن الخلاف الذي شب بين خليفة المسلمين علي، ومعاوية بن أبي سفيان الذي طالب عليا بدم عثمان. وتستمر الحرب بين الفريقين، ويستشهد علي على يد أحد الخوارج، وتسلط الكاتبة الضوء على صورة زينب، وهي "**تستقبل والدها الحبيب محمولا على الأعناق قد أصابته طعنة قاتلة مسمومة من سيف بن ملجم**[١]"

أراد معاوية أن يأخذ الخلافة لنفسه بعد مقتل علي، وبعد صدام طويل تنازل الحسن لمعاوية عن الخلافة حقناً للدماء، ظانًّا أنه بهذا التنازل ابتعد عن دائرة الخلاف، لكن معاوية أرادها ملكًا أمويًّا، فحاول التخلص من الحسن؛ لأنه أراد أن يعطي الحكم لابنة يزيد، ومات الحسن بن علي مسمومًا، فلم يبق إلا الحسين مواجهًا لمعاوية في حبه للانفراد بالحكم، فأحاطته السيدة زينب برعايتها، واهتمامها لخوفها من ظلم معاوية الذي أراد التخلص من أي منازع له في الحكم، بعد أن انتشر بين الناس أن الحسن مات مسموما بيد زوجته التي أغراها معاوية بالمال، ووعدها بأن يزوجها ابنه يزيد، ثم طفح الكيل بعد أن أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد، فتعلقت القلوب بالحسين ليخلص المسلمين من يزيد الذي ابتُلي به المسلمون، ولم يختاروه بأنفسهم[٢]. تأهب الحسين للدفاع عن حق المسلمين في تولية الأصلح، فالخلافة ليست ميراثا لبني أمية ولكنها شورى بين المسلمين. وبعد موت معاوية انتقلت الخلافة لابنه يزيد، فكان بذلك أول من ورث الخلافة، ولم يكتف يزيد بذلك، بل أراد أن يأخذ البيعة بالقوة من الحسين، فأرسل إليه يطلب منه أن يبايعه، وأرسل

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ص٧٠٢.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع، السيدة زينب عقيلة بني هاشم،ص٧٠٧-٧١٠.

أهل الكوفة إلى الحسين يبايعونه بالخلافة، ويدعونه للتخلص من يزيد الذي استولى عليها بالسيف والجبروت، فأراد الحسين أن يستوثق من مبايعتهم، فأرسل مسلم بن عقيل ابن عمه يتأكد من المبايعين، ويستطلع له. وصل مسلم الكوفة هنالك، فاجتمع الشيعة، وقرأ عليهم كتاب الحسين، فبكوا ووعدوه بالنصر، والقتال مع الحسين، فأرسل إلى الحسين يبلغه بالمبايعة التي عقدها، فأرسل والي الكوفة عبيد الله بن زياد يبحث عن مسلم، فأراد مسلم أن يقابله في أشياعه من أهل الكوفة، لكنهم خذلوه، ووجد نفسه وحيدا فهرب، وجدُّوا في طلبه، ولما وقع في أيديهم، وجيء به إلى ابن زياد أمر فضربت عنقه، وألقي من علٍ، وقُتِل مسلم وآل البيت يقرأون كتابه بمبايعة الشيعة! الذي أرسله إليهم قبل أن يُقبَض عليه[١]، وأصر الحسين على الخروج إلى الكوفة متمسكا بموقفه، فخرج إلى الكوفة مع آل البيت الكريم، ووصلوا إلى كربلاء، فزحف اليهم جيش الكوفة، فكان مقتل الحسين، ومن معه من الرجال، ليجد المتلقي بطلة كربلاء تكبيه في لهفة وحزن[٢]. وهكذا تصاعدت الأحداث حول الشخصية المترجم لها، باجتماع بني أمية، ومن عاونهم حول بيت آل النبي الكريم وانتهت بمقتل الحسين ومن معه، فكانت النهاية مفجعة، وارتقى الحسين شهيدًا، وتنتهي حياة الحسين، لتبدأ سلسلة جديدة من الأحداث تقوم فيها زينب الشخصية صاحبة الترجمة بدور البطولة، فتجمع حولها من تبقى من النساء، وصغار السن من آل البيت، وتحميهم من هؤلاء الذين قتلوا الحسين وتتحدى هؤلاء الجبابرة في قوة إيمان وصبر مرير على فراق الأهل والإخوان، وتقوم بدورها المهم في نقل تلك المأساة، وشرح تفاصيلها لمن لم يرها، فتخلدها في أذهان المسلمين. ولا شك في أن دراسة بيئة الشخصية تساعد في فهم الظروف المحيطة بالشخصية لبيان

---

(١) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الرابع، السيدة زينب عقيلة بني هاشم،ص٧١٣-٧٢٤.

(٢) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ص٧٤٦.

مدى تأثر الشخصية بتلك الظروف[١] وهكذا قدمت بنت الشاطئ الأحداث في تسلسل، وانسجام مبينة أثر تلك الأحداث الجسام في شخصية السيدة زينب صاحبة الترجمة، وسردت قصة السيدة زينب، وما عايشته من أحداث مريرة، فالترجمة "قصة تاريخية...تتعلق بحياة إنسان فرد ترك من الأثر ما جذب إليه التاريخ وأوقفه على بابه"[٢].

ثالثا: انتقاء أحداث بعينها.

كاتب الترجمة يختار من معلوماته ما يخدم الهدف المنشود من الترجمة، فلا يثقل ترجمته بكل المعلومات التي جمعها، فتكون في الترجمة حشوًا زائدًا عن المطلوب، لكن عليه أن ينتقي من تلك المعلومات ما يقربه إلى هدفه، ويساعده وجدانه في عملية الانتقاء[٣]، هذا ما فعلته الكاتبة حين انتقت ما ورد من أخبار عند ترجمتها للسيدة خديجة، فسردت قصة زواجها من النبي تحت عنوان(زواج سعيد) في أحداث يسلم بعضها بعضا في تسلسل تاريخي دقيق، فوضعت كل حدث في مكانه المناسب في تسلسل عذب دقيق، ورقيق على النحو الآتي:

الحدث الأول: اختارت السيدة خديجة محمد بن عبدالله للتجارة في مالها، وذلك لسماعها بصدقه وأمانته، فذهب في رحلته إلى الشام.

الثاني: عاد محمد من الرحلة وذهب للسيدة خديجة ليبلغها أخبار تجارتها. ولما رأته السيدة خديجة عرفت فيه رجلا فريدا لم يتكرر أمام عينيها، كما سمعت من غلامها ميسرة عن صفات محمد، وأخلاقه ما زاد في إعجابها.

الثالث: تصرفت السيدة خديجة تجاه إعجابها به بحكمة وعقل، فأخبرت صديقتها نفيسة بنت منية برغبتها في الزواج من محمد، فذهبت الصديقة مسرعة إلى محمد وأبلغته الخبر.

---

(١) ينظر: التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، ص١٥ .

(٢) أدب السيرة الذاتية، عبد العزيز شرف، ص٥ .

(٣) فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، ص٢١٧.

الرابع: أتى محمد مع عميه أبي طالب، وحمزة؛ ليخطب السيدة خديجة، وتم الزواج السعيد المبارك[١]، وتتلاحق الأحداث، فينزل الوحي على النبي، وتتصاعد الأحداث وتقف قريش في وجهه ولكن تقف الزوجة سدا منيعا أمام من يريد أذى زوجها، ولا شك في أنها أحداث مهمة في حياة السيدة خديجة، لذا اختارتها الكاتبة؛ لتسلط الضوء عليها.

رابعا: تعدد العناوين، وتواليها:

اختارت الكاتبة عناوين متعددة، تتميز بسيرها مع الحدث السردي، منها عناوين رئيسة، وأخرى فرعية؛ لتعبر بعناية، ودقة عن مضامين السرد القصصي التاريخي، دالة على الأحداث، وممهدة لها، فتقدم إلى المتلقي فكرة مختصرة عن سياق الأحداث، ذلك أن "استكناه بداية العمل، ومفتتحه من الممكن أن يدلنا عليه العنوان إن كان مباشرًا، أو حاملاً لاسم الشخصية المحورية، أو اللاعبة دور البطولة"[٢]، وتسير تلك العناوين مع الأحداث في تسلسل، وانسجام، وتنتشر العناوين السردية في كل جنبات تلك التراجم الفنية، وكأنها عناصر السرد القصصي، وكأن بنت الشاطئ تختصر الأحداث للمتلقي، ثم يأتي التفصيل بعد الإجمال، زيادة في التشويق، وجذبًا لانتباه المتلقي، من ذلك عناوين قصة أم النبي، وهي:(فتاة زهرة)، (فتى هاشم)، (العرس)، (البشرى)، (فراق)، (غائب لا يعود...)[٣]، ومن أهم العناوين الموضحة – أيضًا– ما استعانت به بنت الشاطئ من عناوين في سرد قصة زواج السيدة خديجة من النبي، مثل: (لقاء)، (زواج سعيد)، (مع المصطفى في ليلة القدر)، (عام الحزن)، (ملء الحياة)....[٤]

---

(١) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢١٩ وما بعدها.

(٢)البداية في النص الروائي ، صدوق نور الدين ، دار الحوار، اللاذقية ، سورية ، ط١ ، ١٩٩٤ م ، ص ٧٢.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم انبي، ص٨٩ وما بعدها.

(٤) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص ٢١٧ وما بعدها.

كما استعانت بنت الشاطئ بالعناوين الموضحة للأحداث في قصة السيدة (مارية القبطية) التي أهداها المقوقس إلى الرسول[١]، فتأخذ تلك العناوين بيد المتلقي، وتسير به خطوة خطوة مع الأحداث، فيتلقى القصة حدثًا تلو الآخر، من تلك العناوين: (هدية من مصر)، (طيف وأمل)، (بشرى)، (الهلال الغارب)[٢]، وتلك العناوين لها أهميتها في توضيح الأحداث، وبيان تسلسلها، كما تفيد في إعطاء ملخص القصة، وتساعد في زيادة تشويق المتلقي لفهم أحداث القصة، فالعنوان يمثل" مفتاحًا إجرائيًّا نستطيع من خلاله النفاذ إلى عوالم النص وفكّ أسرارِه" [٣]، فيأخذ المتلقي في القراءة الواعية المتأنية لفهم تلك العناوين، وما تشير إليه بالتفصيل.

خامسا: الاستعانة بالرؤى والأساطير[٤]

استعانت بنت الشاطئ بالرؤى والأساطير[٥]في سردها ميلاً نحو عالم الخيال الذي تميل إليه المرأة بطبيعتها، فالمرأة –غالبًا– تحب أن تسبح في جو من الأحلام، والأماني، تصويرًا للرُّوحية الأُنثَويّة التي يتسم بها أدب المرأة، بهدف تقديس الحياة الرُّوحية، وهروبًا من نظرة الرجل لها نظرة مادية خالية من تلك القيم الرُّوحية[٦]،

---

(١) ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري، ص١١٥.

(٢) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٩٦-٤٠٧.

(٣) كتابة الذات ورقشها عند بنت الشاطئ، د/عوض عبد الباعث الأخرس، مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٤١، يوليو ٢٠٢٢م، ص٣٨٩.

(٤) من تلك الأساطير رؤى آمنة عندما حملت بسيد هذه الأم، وما سمعت أثناء حملها من أنها حملت بسيد هذه الأمة ، ويتسع بعض المؤرخين خاصة الأجانب فيجعل أنباء أمنة وزواجها وحملها.. ضمن الأساطير، ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٣٠.

(٥) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، ج٦، ص٥٠.

(٦) ينظر: الأنثوية في الأدب، النظرية والتطبيق، د/ابراهيم أحمد ملحم، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط١، ٢٠١٦م، ص١٦٠.

كما رأت بنت الشاطئ أن تلك الأساطير تكمل النـاقص فـي بعـض القصـص التاريخية، وتصور ما في نفس الشخصية من آمال وآلام، وبالتـالي تسـاعد تلـك الرؤى في وصف البعد النفسي للشخصية، ومساعدة المتلقي على فهمها، فيؤثر ذلك في وجدان المتلقي، وعقله، لذا تحرص بنت الشاطئ على سرد تلـك الأسـاطير، والرؤى، والأحلام، وإن رفضها آخرون معتقدين أنها ليست من الحقيقة في شيء، وفي ذلك تقول الدكتورة بنت الشاطئ عند ترجمتها لأم النبي: "**ذلك أني وجدت في تلك الأساطير صورة أحداث التاريخ في نفـوس الـذين عاشـوا فـي بيئـة أُمّ الرسول**"(١)، فتلك الأخبار من الرؤى، والأماني، والأحلام كرؤى آمنة، وأحلامها لا تنقص عن الحقيقة، لذا قالت بنت الشاطئ عن تلك الأساطير أنها: "**مـادة التـاريخ الحق، وإن أخذت أحيانًا طابع الخيال المجنح، والسـرد القصصـي الـذي أراه لا يجور على الحقيقة**"(٢)، فذكرت بنت الشاطئ أن السيدة آمنة رأت نورًا يخرج مـن كيانها، فيضيء كل العالم، وسمعت هاتفًا يهتف في أُذنِها: "**إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، وعاودت تلك الرؤى أم النبي، مرة بعد أخرى، وإذا بها تسمع ذلك الهاتف مرة بعد مرة يناديها أنك قد حملت بسيد هذه الأمـة**(٣). ثـم تـوارت الأحـلام السعيدة؛ لتحل محلها الحقيقة الخالدة، فوضعت آمنة مولودها الكريم، وها هو يرنو إليها بعينيه الجميلتين، يسعدها قربه، وجماله ويُذكِّرها بالحبيب الراحل الذي ودعها، لكن ترك لها أجمل ذكرى؛ لذا ترى الكاتبة أن "**ما رووه من أحلام آمنة، ورؤاهـا أو تصوروه من أمانيها وآمالها صورًا نفسية بشرية**"(٤)، وتستمر بنت الشاطئ في

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٣٠.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن بنت الشـاطئ، الكتـاب الأول ، أم النبـي، ص٣٠، ٣١.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن، الدكتورة عائشة عبـد الـرحمن بنـت الشاطئ ، الكتاب الأول ، أم النبي، ص، ١١١، ١٤١ نقلا عن: سيرة ابن هشام١٦٦/١.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة ،الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، الكتـاب الأول ، أم النبي، ص٣٠.

اتكائها السردي على الأحلام المعبرة، والرؤى المبشرة، من ذلك ما ورد في قصة السيدة (صفية بنت حيي) التي كانت زوجة صاحب حصن القموص المنيع بخيبر، فرأت السيدة صفية – حين كانت زوجة سيد خيبر– كأن قمرًا أتى من يثرب، فوقع في حجرها، وقد تحقق ذلك بزواجها من النبي بعد انتصاره على قومها(١). فكانت تلك الرؤيا بمثابة استباق سرديلمس روح المتلقي، ويوقظها من سباتها، أو شرودها؛ ليحضر المتلقي بعقله، ووجدانه، فيؤدي ذلك الاستباق أثرًا رقيقًا في نفوس المتلقين.

وهناك من الرؤى المحذِّرات، أو المنفِّرات ما سردته بنت الشاطئ في رؤيا (أم رملة حبيبة بنت أبي سفيان) حين كانت في أرض الحبشة، فرأت في منامها زوجها عبيد الله في أبشع صورة، فقامت من نومها مذعورة خائفة، وقد تحقق منامها حين تنصر زوجها، ومات على نصرانيته(٢). وتلك الرؤى تقترب من الخيال، وتبعد السرد عن عنصر الواقع إلا أنها تمهد المتلقي لاستقبال الحدث، وتجعله منجذبًا لاستكمال القصة، ذلك أن بنت الشاطئ تحب أن تستأثر بروح المتلقي، وخيالاته؛ ليسبح في عالم بلا حدود.

سادسا: الرد على المعارضين، وشبهات المستشرقين:

حين تسرد بنت الشاطئ لا تكتفي برأيها، بل تذكر آراء مغايرة لرأيها، ثم ترد عليها بالحجة والدليل، من ذلك ذكرها لرأي الدكتورة/ زاهية قدورة التي أنكرت وصف السيدة عائشة بالغيرة، وكأنها صفة مذمومة لا تناسب زوجات النبي،

---

(١) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٦٨. نقلا عن: السيرة النبوية لابن هشام، الحلبي ١٩٣٦م، ٣/٣٥٠.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٨٠. نقلا عن طبقات ابن سعد، بريل، ليدن١٣٢٥، والسمط الثمين، للمحب الطبري، حلب، ص٩٦

وأمهات المؤمنين، فترد عليها بنت الشاطئ بالأدلة القاطعة كما حدث في قصة المغافير، وتظاهرهنّ ضد مارية.[١] كل ذلك يؤكد غيرة زوجات النبي، واحتدام الصراع بينهن، وتلك طبيعة النساء. كما حرصت بنت الشاطئ في تراجمها لسيدات بيت النبي– صلى الله عليه وسلم– على ذكر شبهات المستشرقين، ومحاولة ردها بالدليل، والدفاع عن البيت النبوي بالتحليل والتفصيل، والإقناع. لذلك تقول الكاتبة عن زواج النبي بعائشة، وهي بنت سبع سنين: "**لكن نفرًا من المستشرقين يأتون بعد نحو ألف، وثلاثمائة عام من ذلك الزواج، فيهدرون فروق العصر، ويطيلون القول فيما وصفوه بأنه الجمع الغريب بين الزوج الكَهْل، والطفلة الغريرة العذراء** "[٢]، وترد تلك الشبهة بأن زواج الفتاة الصغيرة من الرجل الكهل كان منتشرًا في جزيرة العرب حينذاك، فقد كانت تتزوج الصغيرة الرجل الأكبر منها سنًّا، فذلك الزواج ناسب عصرهم، فلا ينبغي أن نقيسه بعصرنا، فكيف يهدر هؤلاء المستشرقون فروق العصر والبيئة، فقد انتشر في عصرهم زواج الصغيرة، كما تجده الآن في بعض قرى الريف، كما أن عائشة كانت نامية على صغر سنها؛ لأن نساء العرب تنمو سريعًا بسبب البيئة[٣]، وكأنها تقول: لم تظلم عائشة حين تزوجت ممن هو أكبر منها سنًّا، لأن ذلك كان عادة منتشرة في ذلك العصر، ولم يكن بدعًا أن تتزوج الصغيرة من هو في سن والدها، لذا تزوجت عائشة الحبيب المصطفى الذي اصطفاه ربه لرسالته، فكانت تحبه، وتغار عليه، ولم يكن فارق السن عائقًا بين تآلف أرواحهما، وتقارب قلبيهما، فكانت عائشة أحب نسائه إليه، بل

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٩٢، ٢٩٣.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٣٣.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٥٧.

أحب الناس جميعًا، ولا شك في أن أهم ما يطلب في الزواج هو القبول بين الطرفين، فقد شرفها الله بذلك الزواج، والقرب من الحبيب المصطفى، فهنيئا لك يا عائشة ذلك الزواج السعيد.

سابعا: استخدمت بنت الشاطئ في كتابتها أسلوبًا مشرقًا مشوقًا جاذبًا لجمهورها من الحريصين على قراءة تراجمها، وكان متّسمًا بالخصوصية النسويّة، وكان من أهم عوامل الجذب للمتلقي ما يأتي:

١- كثرة التساؤلات.

يتسم سرد بنت الشاطئ بكثرة التساؤلات التي قدمتها الكاتبة قاصدة ذلك قصدًا بهدف جذب انتباه المتلقي؛ ليشارك في الحدث بعقله، ووجدانه، من تلك التساؤلات ما أوردته في ترجمة (خديجة بنت خويلد) متحدثة عن النبي الكريم، فتقول: "**هل كان باستطاعة امرأة سواها أن تأسو جرحه القديم الغائر الذي تركه في أعماقه موت أمه بين يديه؟!**"(١)، ومن تلك التساؤلات – أيضًا- قولها: "**هل كان لأنثى غيرها أن تهيئ له الجو المسعف على التأمل، وأن تبذل له من نفسها – في إيثار نادر- ما أعده لتلقي رسالة السماء؟!**"(٢)، وتنتشر التساؤلات في سرد بنت الشاطئ بما يدل أنها قصدت لذلك قصدا ولم تكن التساؤلات رغبة غير واعية أو نوعًا من التواصل الصامت بينها وبين جمهورها من النساء، فهي توجه سؤالها لجمهورها لجذب انتباههم وإيقاظ مشاعرهم، فالمرأة تكثر في كتابتها من أسلوب السؤال الموجه للمتلقي، ويعد ذلك "مظهرًا من مظاهر تأدب المرأة، وترك الحديث مشرعا"(٣)؛ لذا وجهت بنت الشاطئ هذه التساؤلات إلى المتلقي بهدف جعله داخل العملية السردية مشاركًا مشاركة وجدانية، وعقلية مما يقوي العلاقة بين الكاتبة وجمهورها، فيساعد في إنجاح العمل الفني، ويزيد من تأثيره على المتلقين.

---

(١) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٣٧.

(٢) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٣٧.

(٣) اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، د/عيسى برهومة، ص١٢٧.

٢- التكرار

اتخذت بنت الشاطئ التكرار أسلوبًا مميزًا لتراجمها، تأكيدًا لما تلقيه على أسماع جمهورها، وأسلوب المرأة يغلب عليه التكرار، والمؤَكِّدات، والمُكثِّفات[١]، من ذلك قول بنت الشاطئ عن السيدة آمنة "**وقد بذلت الأم في تلك الفترة غاية ما يرجى من عناية، ورعاية، وهو مناط أملها، ومعقد رجائها**"[٢]، كما قالت بنت الشاطئ عن عائشة : "**وعاشت عائشة لتكون المرجع الأول في الحديث والسنة، والفقيهة الأولى في الإسلام...عاشت لتصحح رأي الناس في المرأة العربية**"[٣]، كررت قولها: (عاشت) تأكيدًا على دور المرأة الفاعل في مجتمعها، فقد وقفت المرأة المسلمة في بداية الإسلام بكل ما أوتيت من قوة في خدمة مجتمعها المسلم، وقد تربت السيدة عائشة منذ صغرها في بيت النبوة، وتوفي عنها الرسول، وهي ابنة ثماني عشرة سنة، فعاشت بعد وفاة الرسول ما يزيد على أربعين عامًا؛ لتنقل إلى المسلمين ما تعلمته في بيت النبوة، فكانت السيدة عائشة زوج النبي، وأحب نسائه إليه، وكانت التلميذة النجيبة التي تعلمت في مدرسة النبوة، فكانت بسبب صغر سنها أكثر قدرة على التحصيل، والاستفادة، كما أنها لم تنجب، فكان ذلك سببًا في تفرغها لطلب العلم، كما نقلت الكثير من أقواله، فلها في الكتب الستة ما يزيد على ألفي حديث[٤]. وكان الأكابر من الصحابة يسألون عائشة عن الفرائض، فكان لها علم بالفقه، والشعر، والطب[٥]، فكانت معلمة لكل المسلمين الذين أرادوا معرفة

---

(١) ينظر: اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، د/عيسى برهومة، ص١٣٤.

(٢) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ،الكتاب الأول ، أم النبي، ص١٦١.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٩٧.

(٤) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٩٧.

(٥) ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري، ص ٦٠، ٦١.

أحوال النبي، فرسمت للمسلمين صورة واضحة للمصطفى في بيته. كما سردت بنت الشاطئ قصة زواجه- صلى الله عليه وسلم- من (جويرية بنت الحارث)، حين رأى النبي سيدة قومها تأتيه شاكية وقوعها في الأسر، فرحم النبي حالها، فقالت: "واستثار شهامته موقف سيدة حرة أصيلة تلوذ به- وهو الذي هزم قومها - لتنجو من مهانة السبي، وذل العار[١]". فقد أكثرت من العبارات المؤكدة والمكثفة، وذلك يغلب على أسلوب كتابة الأنثى.

٣- توظيف التراث:

اتسمت كتابة بنت الشاطئ بتوظيف التراث، ولا غرو في ذلك فقد "شغلها التراث حتى صارت جزءًا منه"[٢]. فظهر في التراجم الاقتباس من القرآن، والسنة، والموروث الشعري، فمن القرآن: ما جاء في كتابها أم النبي، قالت:" **ما تلوت من وحي السماء إلى وحيدك الحبيب، حديثه الجهير عن بشريته: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)[٣](سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)[٤]إلا ذكرت أن نبينا، المصطفى هو الإنسان الذي حملتِهِ جنينًا في أحشائكِ، ووضعتِهِ كما تضع كل أنثى من البشر**"[٥]، كما استعانت بنت الشاطئ بالأحاديث النبوية لتدل على صدق قولها، من ذلك قول النبي: "**إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد**"[٦]،

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة ، د/ عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٥٨.

(٢) موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، د. خليل أحمد خليل، ج٢، ص ٧٥٦

(٣) سورة الكهف، الآية ١١٠.

(٤) سورة الإسراء، بعض الآية ٩٣.

(٥) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٢١.

(٦) سنن ابن ماجة، للأمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة، تعليق: عماد الطيار، ياسر حسن، مؤسسة الرسالة، دمشق سوريا ط١، ١٤٣٠/١٤٣٠م، حديث كتاب الأطعمة، باب القديد، رقم ٣٣١٢، ص٥٧٨ ، وبدأت بنت الشاطئ كتابها أم النبي بالحديث الشريف ، تراجم سيدات بيت النبوة، ص١٩.

وقد استدلت بهذا الحديث النبوي الشريف على اعتزاز النبي بأمه ونسبته إليها، وقد بنتْ بنتُ الشاطئ أحداث تراجمها الأدبية على النثر، لكنها لم تحرم متلقيها من جمال الشعر الذي هو خطاب الروح، وموقظ القلوب، فتجدها بين الحين، والآخر تأتي بأبيات من الشعر من كل زمان، وعلى كل لسان، لأنها تؤمن بأثر الشعر على النفوس، فاستعانت بالشعر لتهيئة النفوس، وتغذية الأرواح، فأعطي الشعر سردها جمالاً، ورونقًا، وزاد من قيمته الفنية، كما زاد من تأثيره في نفوس المتلقين. فقد جعلت بنت الشاطئ قاتل الحسين يتجرع، ويلات الندم منشدًا:

أوقر ركابي فضة وذهبا

إنِّي قتلتُ السيد المحجَّبا

قتلتُ خيرَ النَّاس أُمًّا وأبَا

وخيرهم إذ ينسبون نَسَبا(١)

وهكذا وظفت الكاتبة الموروث الشعري لرفع قيمة نَصِّها التعبيرية، والشعورية.

٤- وظفت الكاتبة المفارقة اللفظية، بهدف التأثير على عاطفة المتلقي، من ذلك قولها عن والد النبي:" **كان عمره ثمانية عشر عامًا حين غاله الموت إثر فرحة الفداء، وترملت العروس الشابة، وما يزال في يديها خضاب العرس**"(٢). وتقول عن (زينب بنت علي) أنها كانت "**تشغل مكان الأم، ولما تبلغ العاشرة من عمرها**"(٣)، وفي ذلك إشارة إلى ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقها.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق علي شيري، طبعة إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مجلد ٨، ص٣٠٥ . وذكرتها الكاتبة في تراجم سيدات بيت النبوة، الكتاب الرابع، السيدة زينب، عقيلة بني هاشم، ص٧٥٩.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول، ص١٢٢.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع ، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ص٦٧٤.

٥- كتبت بنت الشاطئ تراجمها بلغة عذبة رقيقة تناسب رقة السرد النسوي، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قول الكاتبة عن عطف خديجة: " **وتندت عينا محمد، وهو يتفقد أمه آمنة، فإذا يد لطيفة رقيقة تأسو الجرح القديم في حنان غامر**"(١)، وحين عاد النبي من غار حراء مرتعد الأوصال" **ضمته إلى صدرها، وقد أثار مرآه أعمق عواطف الأمومة في قلبها.**"(٢)

٦- كتبت بنت الشاطئ تراجمها بألفاظ سلسة، وأساليب واضحة لاغموض فيها تشجيعًا للمتلقي على إتمام القراءة، والاستفادة بما تنطوي عليه التراجم من قيم خلقية، وأهداف راقية، والمرأة – بطبيعتها- تميل إلى "الألفاظ السهلة، واللينة المأخذ"(٣)، بهدف "التأثير، والتواصل مع المخاطبين/ المخاطبات، أما الرجل فهو أميل إلى استعراض معارفه وإبداء تفوقه"(٤). كما وصفت السيدة عائشة بأنها كانت" **ذات لطف آسر، وذكاء لماح، وصبا غض نضير**"(٥)، وركزت على وصفها بالجمال، فقالت: "**كانت عائشة عروسًا حلوة، خفيفة الجسم، ذات عينين واسعتين، وشعر جعد، ووجه مشرق مشرب بالحمرة**"(٦)؛ فكان أسلوبها واضحًا، سلسا، عذبا يستهوي جمهورها من القراء.

وهكذا تميزت كتابة بنت الشاطئ بخصوصية نسوية تظهر في تعمق بنت الشاطئ داخل الشخصية النسائية، والميل نحو الاستطراد، كما استخدمت بنت الشاطئ في تراجمها أسلوبًا مشوقًا جاذبًا لجمهورها، كالتكرار، وكثرة التساؤلات التي توجهها لجمهورها من القراء، مما ميز سردها وزاد من حيويته، وتأثيره على السامع.

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٢٣.
(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٢٧..
(٣) اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، د/عيسى برهومة،، ص١٣١.
(٤) اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، د/عيسى برهومة، ط١، ،ص١٣١
(٥) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، نساء النبي، ص٢٥٦.
(٦) تراجم سيدات بيتالنبوة، د/عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٠.

المبحث الثاني :
أهم صور النَّماذج البشريَّة في تَراجِمِ سيِّداتِ بيت النُّبوة

كتبت بنت الشاطئ تراجم سيدات بيت النبوة، بهدف تسليط الضَّوء على تلك الحياة الحافلة؛ لتكون نبراسًا ينير طريق الكثيرين، والكثيرات من الراغبين، والراغبات في التعرف على حياة سيدات بيت النبوة، ومن ثَمَّ الاقتداء بهَدْي سيِّد الأنبياء – صلى الله عليه وسلم– في بيته، وفي أدق تفاصيل حياته مع زوجاته، وبناته، ثم تسليط الضوء على حياة حفيداتِهِ، وسردت الكاتبة تلك الحياة الحافلة عبر مراحلها التاريخية الطويلة، واختارت موضوع الترجمة الذي يعبر عن شخصيِّتِها، وهُوِّيتها الثقافيَّة، والدينيَّة، فموضوع الترجمة يعبر تعبيرًا ذاتيًّا عن شخصية كاتبه، فكاتب الترجمة "يقبل على السيرة التي تعجبه...أو تثير لديه رغبة ذاتية"[١]، وفي الوقت ذاته "تعجب روح العصر، ونزعات القراء"[٢]؛ ليتعلم جميع الناس كيف يكون الرقي، والجمال في أخلاق سيِّد الرجال مع ربات الحياء، والجمال، ذوات الأخلاق، والفضائل التي لا يشبع من خيراتها ناهل، فيدخل الناسُ إلى تلك الحياة الراقية، يعيشون فيها أيَّامًا صافية، مليئة بالقرب، والحب من سيدنا مُحَمَّد– صلى الله عليه وسلم– فتضمنت التراجم صورًا عديدة، وموضوعاتٍ مفيدة ، يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

أولاً: صورة الرجل في تراجم سيدات بيت النبوة:

لا يعبر الأدبُ النِّسوي عن المرأة مستقلةً عن الرجل، بل يعبرُ عن نظرة المرأة إلى ذاتِها، أو نظرتها إلى الرجل، وعلاقتها به[٣]، فالمرأةُ لا غنى لها عن الرجل الذي يكمل معها حياتَها، فمُعَلِّمُ سيدات بيت النبوة، وقُدوتُهنَّ هو النبي، فهو

---

(١) ينظر: فن السيرة، إحسان عباس، ص٧٥.

(٢) ينظر: فن السيرة، إحسان عباس، ص٧٥.

(٣) ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د.ابراهيم محمود خليل، ص١٣٤، ١٣٥.

الزوج، والمعلم، والرفيق، لذا صورت بنت الشاطئ حياة الرجل أبًا، وزوجًا، ومعلمًا.

١- صورة الأب:

رسمت بنت الشاطئ مثالًا فريدًا للأب الرحيم - من خلال صورة النبي الكريم- الذي وصفته بأنه أبو البنات(١). وذكرت بنت الشاطئ أن السيدة خديجة أنجبت للنبي ابنتها الأولى (زَيْنَب)، وكان مولدها قبل البعثة، ثم ولدت بعدها رُقيّة، ثم أم كلثوم، وآخرهن هي فاطمةُ الزَّهراء، فلم يضق الوالد الكريم بهنَّ ذرعًا لكونِهنَّ بنات أتين في بيئة تفضل الذكر على الأنثى؛ لأن النبي أراد أن يعلم جميع الآباء ألَّا يفرقوا في المعاملة بين أولادهم، وبناتهم، لذا تذكر بنت الشاطئ أنه استقبل حدث ولادة ابنته الرابعة فاطمة "**شاكرًا حامدًا راضيًا بما يأتيه من عند الله مستثار الرحمة، والحنان على تلك المخلوقات اللطيفة البريئة**"(٢)، كما تذكر بنت الشاطئ أن السيدة خديجة وضعت ابناً للنبي- صلى الله عليه وسلم- هو (القاسم) الذي كُنِّى به النبي، لكنه توفي، وهو لا يزال رضيعًا، فصبر النبي -صلى الله عليه وسلم- على حرمانه من فلذة كبده، وثمرة فؤاده، فاستعاض بحب الزهراء، وباقي البنات ليصبر على فقدانه، ثم ولدت خديجة (عبدالله) بعد البعثة، لذا لقب بالطيب، والطاهر، ومات - كذلك- وهو صغير، فاستغل المشركون ذلك الابتلاء؛ ليدَّعوا أن الرسول لا عقب له، فنزلت سورة الكوثر(٣)، وعندما وصلت زينب لسن العاشرة تقدم ابن خالتها - أبو العاص بن الربيع- لخطبتها، فمهدت له خالته السيدة خديجة

---

(١) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الثالث، بنات النبي، ٤٧٣.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٤٧٧.

(٣) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٤٨٣، نقلا عن السيرة ٢/٣٤.

الأمر، لكن الرسول – صلى الله عليه وسلم– لم يعطه جوابًا نهائيًّا بالموافقة حتى أخذ رأي زينب؛ لأنه يرى أنها" **صاحبة الكلمة الأولى في أمر جليل كهذا، يعنيها أكثر مما يعني أي فرد سواها**"(١)، ولم ينتظر ردها صريحًا؛ "**لأنه يعرف أن حياءها يمسك لسانها عن الرد**"(٢)، ولما فهم موافقتها خرج إلى الخاطب مُهَنِّئًا مُباركًا له تلك الموافقة الصامتة، وبعد وفاة ابنته زينب حزن عليها أشد الحزن، فوجد في ابنتها أمامة "**ما يخفف حزنه على زينب، فكان يأنس بها، ويهش لها**"(٣)، ثم عوضه الله –سبحانه وتعالى– بابنه إبراهيم الذي وضعته مارية القبطية، وفرح الأب، "**وراح يرقب نموه يومًا بعد يوم، ويجد فيه أنسه، ومسرته**"(٤)، ولما جاء قضاء الله، وقدره بوفاة الصغير استسلم للقضاء، "**فحمل صغيره من حجر أمه، وهو يجود بنفسه، ووضعه في حجره محزون القلب ضائع الحيلة**"(٥). وهكذا تقدم بنت الشاطئ تلك الدروس النبوية التي ترسم دور الأب المربي المعلم الصابر، فيتعلم القارئ أخلاق النبوة؛ ويقتدي بها كل أب يريد أن يربي أبناءً صالحين. فكاتب الترجمة الأدبية يهدف من كتابته إلى غايات، وأهداف خلقية نبيلة دفعته إلى تسجيل ترجمته(٦)، وهذا عمر بن الخطاب يتابع ابنته بعد زواجِها من النبي – صلى الله عليه وسلم– ويوجهها؛ لتكون الزوجة المطيعة لزوجها، فلما سمع بمراجعتها للنبي حتى يظل يومه غضبان زجرها، ونهاها أن تعود لمثل ذلك. وحين رأى قربها من

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، د/ عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٤٩٨.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٤٩٨.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، د/ عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٢٤.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٤٠٤.

(٥) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الثاني، نساء النبي،٤٠٧.

(٦) ينظر: فن السيرة، إحسان عباس، ص ٢٧.

بنت أبي بكر رابَهُ ذلك ، وشعر أن في هذا التقارب أمرًا غير مطمئن، ولما عرف أنهما اتفقتا على الائتمار بالزوجات الأخريات زجرها، وحذرها[١]، فقد بلغه أن رسول الله طلقها، فحثى على رأسه التراب، وقال: ما يعبأ الله بعمر، وابنته بعد اليوم، فنزل جبريل من الغد على النبي، وقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر رحمة لعمر[٢]. وهكذا سردت بنت الشاطئ قصة حياة الأب في بيته، فكاتب الترجمة ربما يفوق القاص؛ لأنه "يحقق المتعة لقرائه من واقع ملموس، وحياة حقيقية"[٣].

٢- صورة الزَّوج:

ترسم بنت الشاطئ صورة الزوج – بدقة ووضوح- حين تصور شخصية (عبدالله بن عبدالمطلب)، وقد تقدم لخطبة (آمنة بنت وهب)، فهو "**ذلك الشاب الهاشمي الذي ملأ الأسماع بقصة فدائهِ، كما ملأ الأعين بسحر فتوته، ونضارة حيويَّته**"[٤]، ووصفت عبد الله من خلال تعمقها لشخصية السيدة آمنة التي تمثلت "**عبد الله، وهو يداري عواطفه طويلا، فلا يتقدم لخطبتها قبل أن يعرف مصيره، ثم لما نجا، كانت دار آمنة قبلته بعد الحرم، ومقصده إثر النجاة، ومبتغاه، لم يكد يطيق الصبر عنها بعد الفداء**"[٥]، وكشف وصفها عبد الله عن رؤية المرأة للرجل صاحب الأخلاق الكريمة الذي أحب، لكن لم يصرح بحبه؛ لأنه لا يدري ما مصيره، لكن بعد أن فداه والده بمائة من الأبل، ذهب لخطبة آمنة التي أحبها،

---

(١) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٠٥.

(٢) ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري، ص٦٨، ٦٩.

(٣) ينظر: فن السيرة، إحسان عباس، ص٨٠

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن ،الكتاب الأول ، أم النبي، ص١٠٤.

(٥) تراجم سيدات بيت النبوة، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، الكتاب الأول ، أم النبي، ص١٠٤.

واختارها دون غيرها من فتيات قريش. وقدمت الكاتبة رؤيتها من خلال سردها قصة ذلك الزواج المبارك، فخصوصية الكتابة النسوية تظهر من خلال التعبير عن "رؤية المرأة للحياة وما يجري فيها، وتصوير مشاعرها بوصفها مكملا للرجل، وبوصفه مكملا لها"(١)، فمن الأفكار التي ترتكز عليها النسوية" العلاقات بين الجنسين في المجتمع، والعمل على تطويرها"(٢)، وقد أبدعت الكاتبة في خيالها؛ لتكمل فراغ النص التاريخي، وذلك ما تتميز به السيرة الأدبية، حيث يربط الكاتب بين أجزاء الصورة عن طريق الخيال، فتكون وحدة متكاملة (٣). وأكملت السرد، فذكرت ما حدث بعد أن تم الزواج، حيث انتقلت آمنة إلى دار زوجها الذي تلقاها في حب وترحاب؛ لينعما معًا بالحب، والتفاهم لوقت قصير، أثمر ثمرة طيبة عادت رحمة على العالمين(٤)، كما سلطت الكاتبةُ الضَّوءَ على شخصية النبي الكريم، وهو في بيته يهتم بشئون أزواجه، ويتابع أحوالهم، بداية من بيته الأول في مكة مع زوجه الصابرة خديجة(٥)، واستمر حبُّه لها، وإخلاصه لها طوال عمره حتى بعد وفاتها، وظلت مقيمة في قلب زوجها، وحبيبها المصطفى، رغم زواج النبي – بعد وفاتها– من أزواج أخريات ذوات صبا، وجمال، ولكن لن تستطيعَ واحدةٌ منهُنّ "**أن تزحزح خديجةَ عن مكانِها**"(٦)، فكان يتذكرها–صلى الله عليه وسلم– بقلبه، ولسانه مثنيًا عليها أمام الحاضرين، لذا تتساءل بنت الشاطئ: "**ولكن هل ماتت**

---

(١) الأنثوية في الأدب، النظرية والتطبيق، د/ابراهيم أحمد ملحم،(مرجع سابق)، ص٢١.

(٢) حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة نقدية إسلامية مثنى أمين الكردستاني، تقديم: أ.د/محمد عمارة، ص٤٦.

(٣) ينظر: فن السيرة، إحسان عباس، ص٢٠.

(٤) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، أم النبي.

(٥) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٢٣

(٦) تراجم سيدات بيت النبوة، د/ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٣٣.

خديجة حقا؟"[١] موجهة سؤالَها إلى جمهورها من المتلقين؛ لتلفت انتباههم، ليشاركوها دهشتها، وحيرتها من حياة الزوجة الراحلة في قلب زوجها، ثم تجيب على هذا التساؤل، فتقول: "**كلا.. إنها لماثلة في حياة زوجها الرسول، فما يسير إلا وطيف منها يتبعه، وما يسري إلا وسنًى مشرق يبدد من حوله حالك الظلمات**"[٢]، وبصفة عامة تميل المرأةُ في كتابتِها إلى الجمل التكميليَّةِ بهدف "الإقناع، والربط بين المتكلم، والمخاطب"[٣]، وتوضح بنت الشاطئ صفة الوفاء التي تحتاجها المرأة، لتشعر بكيانها، وتسعد مع زوجها، فتظهر الخصوصية النسوية في كلامها وتحليلاتِها، فالمرأة تكون كتابتُها أقوى كُلَّما تيقنت من قُوَّتِها، وكتبت بوصفها أُنْثى[٤]. فأدى ذلك الحب الفياض إلى اشتعال نار الغيرة في قلب عائشة مع أنها تعلم حظوتها عند النبي، فتَدَلّلتْ، وتَحَمَّل[٥]. فقد ورد أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- كان يسترضي عائشة، فلما جاء أبو بكر بيت النبي، سمع صوتَ عائشة، وهي رافعة صوتها على النبي، فنَهَرَهَا، وقال يا ابنة أم رومان أترفعين صوتك عند رسول الله! وأراد أن يضربها، فحال النبي – صلى الله عليه وسلم- بينه، وبينها، فلما خرج أبو بكر جعل النبي يترضاها، وفي أخرى قال الرسول لأبي بكر لما أراد أن يضرب عائشة: إنا لم نَدعُك إلى هذا[٦]، وكان الرسول يراعي حَدَاثَةَ سنها، فأقر الغناء في بيتها، بحضرته، وقيامه لها، هي تنظر إلى لعب السودان، خدها على خدِّه

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن، د/ عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٣٣.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٣٣.

(٣) ينظر: اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، د/عيسى برهومة، ص١٢٨.

(٤) ينظر:المرأة واللغة، عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي،ط٣، ٢٠٠٦م،ص٥٤ .

(٥) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ،الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٥

(٦) ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري، ص٣٦،٣٥.

حتى انقضى إربها[١]. وكان النبي يسابق عائشةَ، روت عائشة أنها كانت مع النبي في سفر قالت: "فسابقته فسبقته، فلما حملتُ اللحم سابقتُه، فسبقني، فقال: هذه بتلك السبقة [٢]، كما ذكرت بنت الشاطئ أن عائشةَ وجدت في قربها من النبي، وحبه لها ما خفف من غيرتها من خديجة، وحرمانها من الأمومة[٣]، فقد عاشت عائشة مع النبي الكريم، فعوضها بقلبه الكبير، ورحمته العالية عن كلِّ إحساس بالحرمان، فعرفت مكانتها في قلبه التي لا يضاهيها أحدٌ سواها، كما تعلمت في مدرسة النبوة كلّ العلوم، ونهلت من نبعها الصافي، فأصبحت أمًّا للمؤمنين، ومعلمةً لهم. ومن شدة حبه لها اختار أيام مرضه، أن يكون عند عائشة، بعد أن أذن له أزواجه أن يكون حيث أحب[٤]. وتظهر رحمته العالية، وعطفه على المرأة حين تزوج من (سودة بنت زمعة)، الأملة المسنة "**جبرًا لخاطرها، وعزاءً لها**"[٥]، وتتعمق بنت الشاطئ في تفسير الحدث؛ لتدرك ما يخالج خاطر النبي، فتقول: "**وتمثل الرسول سودة وهي تودع أرضًا عزيزة...ثم تمضي إلى بلد مجهول، وناس لا هي منهم، ولاهم منها، لسانهم غير عربي، ودينهم غير الإسلام**"[٦]. فقد هاجرت السيدة سودة

---

(١) ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري،، ص٤٠.

(٢) سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني، حديث رقم:(٢٥٧٨)، كتاب الجهاد، باب في السبق، الراوي عائشة ، مكتبة المعارف،ط٢، ١٤١٧ه/ينظر: السمط الثمين، الإمام الطبري، ص٤٨.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٣

(٤) ينظر تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٩٥ ، وينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري،، ص٤٥.

(٥) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، د/ عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٤٤.

(٦) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ،د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ٢٤٥.

لله ورسوله، فمات عنها زوجها، وتركها في بلد غريب، فامتدت لها يد الرحمة المحمدية؛ لتشملها برعايتها، وعطفها، فما أعظم النبي في رحمته، وعطفه. كما تزوج النبي (حفصة بنت الفاروق) إكرامًا لوالدها، وعطفًا على ابنته الأرملة الشابة، فقد حزن عمر لوفاة زوجها، تقول بنت الشاطئ: "**وباركت المدينةُ يدَ النَّبي، وهي تمتَدُّ لتكرم عمر بن الخطاب، وتأسو جراح ابنته حفصة**"(١)، فكان – صلى الله عليه وسلم– مثالاً للزوج الرحيم الذي يتعامل مع المرأة برحمة، وعطف، وذكرت بنت الشاطئ ما ورد بأن النبي تزوج (زينب بنت خزيمة)– أُمَّ المساكين– وكانت أرملة بدافع الشفقة(٢)، فاستحقت العطف من النبي الرحيم، كما كانت تعطف على المساكين، فرحمة الله عليها أُمًّا للمؤمنين، وأُمًّا للمساكين.

كما كان زواجه– صلى الله عليه وسلم– في السنة السادسة للهجرة من (جويرية بنت الحارث) زواج رحمة بها، ودليل صدق على شهامة النبي الكريم، فقد رأى سيدة قومها تأتيه شاكية وقوعها في الأسر، حيث وقعت في سهم (ثابت بن قيس) في غزوة بني المصطلق، وكاتبته على نفسها، فرحم النبي حالها، وعرض عليها الزواج، فوافقت فرحة مسرورة، فتزوجها(٣). وهكذا أوضحت بنت الشاطئ أثر شخصية النبي الذي كان يتصرف بحكمة وحنكة، فعلم جميع الأزواج طريقة التعامل مع زوجاتهم بالتسامح حيناً، وبالحزم حيناً آخر، فكان حازمًا في غير عنف، لينًا في غير ضعف فالرسول الكريم هو القدوة للمؤمنين، وحياته نبراس لجميع الراغبين في التعلم منه.

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٠٣.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي،ص٣١٧.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة ، د/ عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٥٨.

٣- الزوج السلبي

صورت بنت الشاطئ الحياة بكل جوانبها، فصورت الزوج الغليظ الطباع، واللئيم، كما صورت الزوج الرحيم، ومن تلك النماذج السيئة أبو لهب، وابناه: عتبة، وعتيبة، فقد ذهب أبو لهب إلى ابن أخيه محمد – صلى الله عليه وسلم- خاطبًا ابنتيه رُقَيَّة، وأُمَّ كلثوم لابنيه، وكان ذلك قبل البعثة، وتمَّ الزواج، لكن بعد نزول الوحي على النبي – صلى الله عليه وسلم- اشتعل الحقد في قلب امرأة أبي لهب، فطلبت من ابنيها أن يُطَلِّقا زوجتيهما حتى يُشغلُ محمد ببناته، فاستجابا لأمهما، وكان الظنُّ بهما ألا يفعلا، وكان الواجب ألا يقف العَمُّ هذا الموقف من ابن أخيه، لكنه كان زوجًا مسلوب الإرادة أمام جبروت زوجته التي طلبت منه أن يزوج ابنيه من بنتي ابن أخيه محمد، ولما تحقق لها مرادها طلبت تطليقهما، فكانت زوجة أبي لهب "**تسوقه أمامها، مسلوب النخوة، مضيع المروءة، فاقد الإرادة**"(١)، فتتحدث بنت الشاطئ بلسان المرأة؛ لتعبر عن نظرة احتقار المرأة إلى الرجل ضعيف الشخصية، فالمرأة تحتاج الرجل الذي يُمَثِّل لها الأمان، والاطمئنان، فالمرأة تكتب عن نفسها، وتعبر عن احتياجاتها، وقضاياها المتنوعة، ولا شك في أن المرأة أقدر على كشف عوالم حواء، والدفاع عن همومها(٢)، لذا كان أبو لهب مثالاً صارخًا للزوج ضعيف الشخصية مسلوب الإرادة، وقد كانا ولديه يشبهانه في ضعفهما، وتخاذلهما، فترك العم ابن أخيه، وطلق ابنتيه، وكان هو، وزوجته من أشد الناس عداوة إليه. كما تزوجت (صفية بنت حيي) من (كنانة بن الربيع)، فرأت أن قمرًا أتى من يثرب، فوقع في حجرها، فلما قصت رؤياها على ذلك الزوج ، ففهم من تلك الرؤيا أنها تتزوج النبي، لذا لطمها حتى أثرت اللطمة على وجهها(٣)، فكان كنانة مثالاً للزوج غليظ الطباع.

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٣٦.

(٢) ينظر: تمرد الأنثى، في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية (١٨٨٥- ٢٠٠٤م)،، ص١١.

(٣) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص ٣٦٧، ٣٦٨ ، نقلا عن السيرة ٣/٣٥٠، وتاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، الحسينية بالقاهرة، ٣/٩٤.

ثانيا: صورة المرأة.

اهتمت الكاتبة بالشخصيات النسائية من بنات جنسها، فكانت شخصيات النساء الجليلات- سيدات بيت النبوة – هي محور الحديث، ومركز القصيد، بهدف استخلاص العبرة، والعظة التي يمكن أن يتعلمها النساء، وكل قارئ لتلك السيرة العطرة، فكانت تلك السيرة درسًا عمليًّا معاشًا حاضرًا في القلوب، فقد عاش هؤلاء السيدات الكريمات مع سيد البشر –صلى الله عليه وسلم- يعلمهن مما آتاه الله، ويغدق عليهن من رحمته. وحياتُهُنَّ لا تخلو من الصعاب، وقد ساعدهم النبي الكريم على تخطيها، فكانت تلك الحياة حافلة بآلامها، وآمالها، وتنافسها، وصراعاتها. ومن أهم صور المرأة في تراجم سيدات بيت النبوة ما يأتي:

١- صورة الأم

تؤكد بنت الشاطئ في تراجمها أهمية دور الأم في تنشئة أبنائها، فقد ولد النبي- صلى الله عليه وسلم- يتيم الأب، وبعد أن أتم رضاعه عادت به (حليمة السعدية) من البادية إلى أمه السيدة آمنة ترعاه، وتهتم بشؤونه ، فلا يمكن أنكار ما "**لآمنة من فضل في إنجاب خاتم الرسل، والنبيين عليهم السلام، وما كان لها من أثر في تكوين ولدها الخالد**"[١]، وقد صورت بنت الشاطئ حياة السيدة آمنة منذ صباها، فقالت: "**تفتح صباها في أعز بيئة، وأطيب منبت...كانت زهرة قريش اليانعة، وبنت سيد بني زهرة نسبًا، وشرفًا**"[٢]، ولا شك في أن المنبت الحسن له أثره الواضح على شخصية الإنسان، في حاضر أيامه، ومستقبلها، فرأت السيدة آمنة وليدها – وهو في السادسة من عمره- يتخلق بأخلاق الرجال، فقَرَّتْ عينها بولدها، وتحققت بشراها، وآمالها[٣]. فالسيدة آمنة هي التي وضعت أشرف الخلق جميعًا، فأضفت النور على البشرية جمعاء.

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٣٣.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٨٩.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص١٦١.

كما توضح بنت الشاطئ الدور الأهم لأمهات الأنبياء– عليهم السلام– في تكوين شخصيات أبنائهم، لذا فإن من الأنبياء –عليهم السلام– من " **عهد بهم في طفولتهم إلى الأُمّهات وحدَهُنَّ دون مشاركة الآباء، فلم تقم الأُمُّ بدورها الطبيعي فقط، بل عوضت إلى جانبه فقد الأب أو غيابه**" [١]، فقد ترك سيدنا إبراهيم السيدة هاجر في صحراء مكة، وكانت مقفرة لا زرع، ولا طير، ولا إنسان، فوجدت نفسها مسؤولة عن وليدها، فنظرت إليه في عطف، وحنان، فإذا بالصغير يبكي من شدة العطش، فذهبت مسرعة تبحث عن الماء في كل اتجاه، وسعت بين الصفا، والمروة، خائفة على وليدها الذي بدأت حياته تتسرب بين يديها، وبلغ بها التعب مبلغه، فأدركتها العناية الإلهية، فتفجر بئر زمزم، إكرامًا للأم الصابرة التي سلَّمت أمرها لربها، كما شرفها الله، فجعل" **مسعاها بين الصفا والمروة شعيرة من شعائر الحج في ديننا الحنيف، وعيدًا للأمومة بموسم الحج من كل عام**"[٢] ، كما أكدت بنت الشاطئ فضل (أم موسى)، فقالت: "**لا يذكر القرآن الكريم شيئًا عن والد موسى، وإنما يخص بالذكر أمه، ويكل إليها أمر حمايته وليدًا، ورضيعًا**"[٣]، كما تحدثت عن فضل العذراء مريم ابنة عمران، فقالت: " **من حق الأمهات أن يفخرن بنسبة نبي المسيحية إلى أمه، هذه الأم التي طهرها الله، واصطفاها على نساء العالمين**"[٤]، وهكذا بينت بنت الشاطئ دور المرأة المهم في تربية الأبناء، وبناء المجتمع، فأسهمت –من خلال تسليط الضوء على تلك الشخصيات النسائية–

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، د/ عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٤٧.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٥٢.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٥٣.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول ، أم النبي، ص٦١.

في يقظة المرأة المسلمة[١]. وظهرت كتابتها متحلية بالخصوصية النسوية، فكتابة المرأة لا تحمل صفة النسوية لمجرد أن كاتبتها امرأة، بل لابد " أن تكون معنية بصورة جزئية، أو كلية بطرح قضية المرأة"[٢].

وكانت السيدة خديجة أُمًّا للمؤمنين، كما كانت أمًّا لأبناء الرسول- صلى الله عليه وسلم- وحين ابتليت بوفاة ولديها الصغيرين- القاسم وعبدالله – صبرت، وتحملت عذاب الفراق، كما أحسنت إلى بناتها، ولم تضق ذرعًا بِهِنَّ، فاستقبلتهنَّ بالفرح، والسرور، فلما وضعت ابنتها الرابعة فاطمة، سعدت بمولدها، وما كادت "**تملأ عينيها من وليدتها الرابعة حتى تفتح لها قلبها، وقد رأت فيها صورة من أبيها**"[٣]، وبعد أن قاربت بناتها سن الزواج كانت لهنَّ المعلمة الأولى التي تعلمهن ما أفادته من خبراتها في الحياة، فها هي زينب كبرى بنات النبي، أراد ابن اخت السيدة خديجة (أبو العاص بن الربيع) أن يتزوجها، وكلما جاء المنزل رأى زينب وتحدث إليها، أو أتى لها بهدية من سفره، فتفتح "**له قلبها البكر على مهل...فكانت أمها إلى جانبها ترقب هذا التفتح بعين ساهرة لا تنام**"[٤]، فدور الأم أن ترقب فتاتها وتشعر بها، وبعد أن كبر الفتيات علمتهُنَّ الأخلاق الحميدة، كما علمتهن حسن التبعل لأزواجهن. وهكذا قامت السيدة خديجة بدورها المنوط بها مع بناتها منذ طفولتهنِّ وحتَّى زواجهنَّ، والأمومة وظيفة تخص المرأة، وتعتمد السلامة الجسدية، والنفسية، والأخلاقية في الأجيال على حسن تأدية وظيفة الأمومة من قبل المرأة[٥].

---

(١) ينظر: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، د. خليل أحمد خليل، ج٢، ص٧٥٧

(٢) تمرد الأنثى، في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية (١٨٨٥-٢٠٠٤م)، ص١١.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة،، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٤٧٧.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٤٩٧.

(٥) ينظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة نقدية إسلامية مثنى أمين الكردستاني، تقديم: أ. د/محمد عمارة، ص٣٣٨.

٢- صورة الزوجة الصالحة

قدمت بنت الشاطئ أفضل نماذج الزوجة الصالحة حين صورت شخصية السيدة (خديجة بنت خويلد) التي اختارت محمَّدًا – صلى الله عليه وسلم- زوجًا قبل أن ينزل عليه الوحي، فقد أدركت بفطنتها فضله على غيره من الرجال، فاختارته في الوقت الذي رفضَتْ فيه غيره من الرجال، ثم قدمت أروع الأمثلة في التضحية، والإخلاص بعد زواجها من النبي، ولم تألُ جهدًا في سبيل إسعاد زوجها الحبيب المصطفى، لذا تقول عنها بنت الشاطئ:" **بل هي وحدها التي منَّ الله – تعالى- عليها بأن ملأت حياة الرجل الموعود بالنبوة، وأن كانت أول الناس إسلامًا**"(١). فخديجة أحبت النبي، وقدمت إليه المال، والنصيحة في سبيل نشر دعوته، ففضلها الله -سبحانه وتعالى- على سائر نساء العالمين، فحملت سلالة إلى يوم الدين، فهي أم الزهراء التي أنجبت الحسن والحسين، فحفظ الله "**في نسل الزهراء بنت الطاهرة ذرية نبيه -عليه الصلاة والسلام- قبسًا من نوره، ونفحة من عطر شذاه**" (٢). يتبين – من خلال ذلك – أن الزوجة الصالحة هي التي تدعو زوجها إلى حبِّها، والإخلاص لها، فتحيا في قلبه، وإن فارقت الدنيا، فهي دعوة لكل زوجة أن تعامل زوجها بإخلاص، وحب، وتضحية، فتجد مقابل ذلك الحب والوفاء، وهكذا يجد القارئ متعته، وفائدته في المواقف، والأحداث المبنية على الواقع، والصدق التاريخي(٣).

وحين كان حديث الأفك، واتهم المنافقون السيدة عائشة في شرفها لم تفكر السيدة (زينب بنت جحش) أن تتخذ ذلك ذريعة للتخلص من ضرتها الشابة الجميلة،

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٣٧.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٣٨.

(٣) ينظر فن السيرة، إحسان عباس، ص٨٠.

بل على العكس شهدت لها بالصلاح، ودافعت عنها، فكانت مثالًا للصدق والورع[١]. فلما سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زينب لم تنتهز الفرصة لتشويه صورة ضرتها، لكن قالت: " يا رسول الله أحمي سمعي، وبصري، والله ما علمتُ إلا خيرًا" قالت عائشة عنها: "وهي التي كانت تساميني "[٢]؛ وأثنت عليها السيدة عائشة، فذكرت أنها لم تر امرأة قط خيرًا في الدين من زينب، وأتقى لله[٣].فكانت زينب مثالاً للمرأة الورعة التقية.

كما ضربت زينب – بنت النبي – أروع الأمثلة للزوجة المخلصة، يظهر ذلك بوضوح خلال سرد بنت الشاطئ لقصة زينب حين تقدم ابن خالتها (أبو العاص بن الربيع) لخطبتها، ومهَّدتْ له أمها حين شعرت بارتياح زينب لذلك الزواج، فعاشت حياة هانئة مع ذلك الزوج الحنون الذي أحبته من كل قلبها، فأظلت زينب، وزوجها سعادة، وحب[٤]، لكن سرعان ما ينقلب ذلك الهدوء، والحب حيرةً، وقلقًا، فقد أسلمت زينب، بينما ظل زوجها على شركه، فظلت زينب قلقة تترقب موقفه، ففاجئها بقوله: "**أكره لك أن يقال إن زوجك خذل قومه، وكفر بآبائه إرضاء لامرأته، فهلا قدرت وعذرت؟**"[٥]، ثم هاجر الرسول إلى المدينة، تلفتت حولها، فإذا مكة قد خلت من أهلها، ودار أبيها خلت من أخواتها فاطمة وأم كلثوم، وهاجرت

---

(١) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٥١

(٢) ينظر:كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر الشافعي(أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله) (المتوفى ٥٢٦٠ه)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، غزوة بدير ، وينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري، ص٥٦.،

(٣) ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري، ص٩٠.

(٤) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبدالرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٠٠ .

(٥) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٠٤ .

رقية قبلهما، وحزنت لفراق أهلها، ولو أسلم الزوج الحبيب لما حرمت من صحبتهم، ولهاجرا مع الرسول، لكنها بقيت في دار زوجها، ولم يكن قد فُرِّق بينهما بعد، وبعد غزوة بدر وقع زوجها أبو العاص في الأسر، فبعثت زينب بقلادتها؛ لتفدي الزوج الذي طالما انتظرت هدايته، ودعت الله له ، فلم يكد النبي يرى القلادة حتى "**رق لها رقة شديدة، وخفق قلبه للذكرى...لقد كانت قلادة خديجة أهدتها إلى ابنتها يوم عرسها**"(١)، فيطلق المسلمون سراحه، فعاد إلى زينب مودعًا؛ لأن الإسلام فرق بينهما؛ لأنها مسلمة، وهو مشرك، فخرجت في سفرها مع أخيه (كنانة بن الربيع)، فتبعها من مشركي قريش من روعها بالرمح، فألقت جنينها – وهو في شهره الرابع– في الصحراء، فعاد بها كنانة إلى بيت زوجها حتى تخف آلامها، ثم هاجرت بعد ذلك، فعاشت في يثرب وهي على أمل إسلام الزوج الحبيب، واستمرت في أملها، ودعائها، وفي وقت متأخر من الليل طرق الباب، فإذا هو أبو العاص جاء هاربًا من المسلمين، وقد كان في تجارة لقريش لكن وجدته سرية من المسلمين، فلحقوا به ، وطلب من زينب أن تجيره، فلما صلى المسلمون صلاة الفجر، صاحت زينب"**أيها الناس، إني أجرت أبا العاص بن الربيع!**" (٢)، فحقق لها الرسول مطلبها، ولما عاد الزوج بتجارته إلى مكة، وسلمهم أمانتهم أعلن إسلامه، واستجاب الله لدعوة الزوجة الحبيبة، وهدى قلبه للإسلام، ولو بعد حين، وهاجر أبو العاص إلى زوجته التي ردها إليه الرسول، فاجتمع الزوجان بعد طول فراق، ولم يمض عام حتى كان الفراق الذي ليس بعده لقاء، فماتت " **زينب في مستهل السنة**

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٠٩، ٥١٠

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥١٩ نقلا عن الطبقات الكبرى لابن سعد،٦٣/٢، والسيرة٣١٢/٢، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عمر بن عبد البر، نهضة مصر بالفجالة ١٩٤٧، ٧٠٢/٤.

الثامنة للهجرة متأثرة بعلتها التي لزمتها منذ طرحت جنينها على أديم الصحراء، وهي خارجة من مكة"[١]، وهكذا سردت بنت الشاطئ قصة زينب التي ضربت أروع الأمثلة للزوجة المحبة الوفية المخلصة، وسلام على السيدة زينب في الخالدين.

٣- الزوجة شديدة الغيرة

كانت السيدة عائشة شديدة الغيرة على النبي- صلى الله عليه وسلم- فقد قالت: "كنت أغار على اللائي وهبن أنفسهن من رسول الله ، وكنت أقول أتهب المرأة نفسها، فلما أنزل الله عزّ وجلَّ:(تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا)[٢]، قلت ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك يا رسول الله"[٣]. وقد أكثرت بنت الشاطئ من الحديث عن غيرة عائشة، فقد كانت أشد زوجات النبي غيرة عليه[٤] مستمدة حكمها من مصادرها الموثقة، فالمترجم لابد أن يبني أحكامه على "أساس متين من الصدق التاريخي"[٥]، وترى بنت الشاطئ تلك الغيرة أمرًا محمودًا، فتصف عائشة في غيرتها بأنها "**أنثى سليمة الفطرة ينزع بها ميراثها العاطفي إلى حواء**"[٦]، وترى بنت الشاطئ أن تلك الغيرة أمر طبعي في بنات حواء، بل تراها دليلاً على حب

---

(١) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٢٣، ٥٢٤

(٢) سورة الأحزاب، آية ٥١

(٣) ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري، ص٦٥.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٥.

(٥) فن السيرة، إحسان عباس، ص٧٠.

(٦) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٩٣.

الزوجة لزوجها، وعندما تزوج النبي من (حفصة بنت عمر) غاظ عائشة أن يأتيها زوجها بضرة، بينما لم يتزوج على السيدة خديجة في حياتها، والذي أشعل نار الغيرة في قلبها ما تميزت به حفصة من الجمال، وهي ابنة عمر، لكنها سكتت على غيرتها، وغيظها؛ لأن هذا الزواج كان يرضي عمر ويباركه جمع المسلمين(١)، ثم وفد بعد ذلك زوجات جدد غير حفصة، فاختارت عائشة حفصة صديقة لها تستعين بها لتحقيق هدفها في الفوز بقلب النبي المصطفى، فاختارت حفصة صديقة ومقربة لها، في ذلك تقول بنت الشاطئ: "**فتوددت في شجاعة، ولباقة إلى حفصة بنت عمر...واستجابت حفصة لهذا التودد**"(٢)، وكانت استجابة حفصة لهذا التودد رغم أنها تدرك حب الرسول لعائشة، وكان المتوقع أن تزداد بعدًا عنها، لكنها اختارت الأحب للرسول؛ لتكون في الحزب الأقوى(٣) إذن المرأة تقترب من المرأة –ولو ضرتها– حين تتقارب الأهداف، وعندما تزوج النبي أم سلمة شعرت عائشة بالغيرة تجاهها، لأنها جميلة، ومن أسرة أصيلة، وعريقة(٤)، وكان نساء الرسول حزبين الأول: حزب عائشة، وحفصة، وصفية وسودة، الحزب الثاني: أم سلمة، وسائر أزواج النبي(٥)، وبدأت عائشة الاستعانة بصديقتها الجديدة، فشكت لها غيرتها من أم سلمة، فهوّنَتْ عليها حفصة ذلك الأمر، ونصحتها أن تدّخر غيرتها لمن تستحق؛ لأن أم سلمة –على جمالها– كانت كبيرة السن، واستجابت عائشة لنصيحة حفصة،

---

(١) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٠٤.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٦.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ٣٠٥.

(٤) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٢٠.

(٥) ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري، ص٣٣.

فلما تزوج النبي- صلى الله عليه وسلم- من (زينب بنت جحش)، فكرتا معًا في حيلة تصرف الزوج الحبيب عن الزوجة الجديدة، واتفقتا على أنه إذا دخل الرسول على أي واحدة، فلتقل له: أكلت مغافير؟ فكانت المؤامرة بين حفصة، وعائشة على زينب [١]. كما اشتعلت نار الغيرة في قلب السيدة عائشة حين تزوج النبي (جويرية بنت الحارث) التي كانت بين السبايا في غزوة بني المصطلق، فعندما وقعت جويرية في أسر المسلمين، فاستأذنت للدخول على النبي لتشكو له ما حل بها حين وقعت في سهم ثابت بن قيس، وكاتبته على نفسها، فرأتها عائشة، ورأت جمالها، فحدثتها نفسها أن هذه المرأة يمكن أن يتزوجها الرسول إذا دخلت عليه، تقول بنت الشاطئ مصورة شعور السيدة عائشة عندما رأت الأسيرة الحسناء: "**كَرِهَتها عائشةُ من النظرة الأولى، فوقفت حيالها تَوَدُّ لو تحول بينها، وبين زوجها**[٢]"، لكنها لم تستطع، فأذنت لها في الدخول، فلما شكت للرسول مشكلتها، عرض عليها الرسول الزواج، فوافقت فرحة مسرورة [٣]، فأسلمت، وتزوجها النبي، ووصفتها عائشة باليهودية بسبب غيرتها، فنهاها – صلى الله عليه وسلم-عن ذلك، وقد أدرك غيرتها[٤]. وحين حملت مارية القبطية من النبي- صلى الله عليه وسلم- شعرت عائشة بالغيرة منها، "**فبدأت تكيد لها، والرسول يحاول أن يحميها من كيد**

---

(١) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٦.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٥٨.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٥٨.

(٤) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة،، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٧١.

الحبيبة"[١]. قالت عائشة:" ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، وذلك أنها كانت جميلة... فأعجب بها الرسول" [٢]، وفي ذات يوم جاءت حفصة فوجدت مارية في بيتها، وقد خلا بها النبي، فقامت تنظر، وهي على أَحرٍّ من الجمر، فلما انصرفت مارية دخلت على النبي باكية، ولم تهدأ حتى حرم الرسول مارية على نفسه استرضاء لها، ولكنه أوصاها أن تكتم سره، لكنها أخبرت عائشة، فأفشت سر رسول الله[٣]، وذكرت بنت الشاطئ أن النبي – صلى الله عليه وسلم– كان مشغولاً بأمر الدعوة الإسلامية، ولم يكن متفرغاً لتلك الصراعات النسائية، فقالت:" **وما كان النبي فارغ البال لذلك العبث النسوي المسرف، ولا كان يستطيع أن يرخي لعائشة، وحفصة، والباقيات أكثر مما فعل، فاعتَزَلَهُنّ جميعًا في صرامة لم يألفْنَهَا**"[٤]. تؤكد الساردة – من خلال هذا السرد– الموقف النبوي الحاسم حين يستفحل الأمر، فالنبي هو الرحمة المهداة، لكن عندما تتجاوز النساء، لابد من الحزم، فكان الهجر، والاعتزال لكل نسائه، فكانت النتيجة إحساسهُنّ بالندم على ما فعلْنَ، وتؤكد بنت الشاطئ أن ندم السيدة عائشة كان بسبب بُعد النبي، وأكثر ما آلمها المشقة التي رأت الرسول يعانيها في اعتزاله لنسائه[٥]، فشق عليها بعده، وألمه. وشعرت زوجات النبي بالندم السريع، فعُدْنَ، وتُبْنَ، وركزت بنت الشاطئ على عودة نساء النبي إلى الطريق الصحيح، فقالت: "**وَعَتْ نساء النبي هذا الدرس،**

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري، ص١١٥.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٨٠.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٣٨.

(٥) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٨٠.

وثابت حفصة إلى طمأنينتها...ولا نعرف أنها من ذلك الحين قد اشتركت في مؤامرة نسوية"[١]. فزوجات النبي أخطأن بسبب تلك الغيرة، لكن عندما أدركن خطأهن سارعن إلى التوبة.

٤- صورة المرأة المؤثرة في المجتمع المسلم:

ركزت بنت الشاطئ على دور المرأة الفاعل في مجتمعها، فقد وقفت المرأة بكل ما أوتيت من قوة في خدمة مجتمعها المسلم، ومن أوضح الأدوار النسائية ما قامت به (أسماء بنت أبي بكر) عند هجرة المصطفى مع أبيها إلى المدينة المنورة، فتذكر بنت الشاطئ أن أسماء "**شغلت نفسها بتدبير طعام تحمله خِفْيةً إلى الغار في سِتر المساء**" [٢]، وهذه (أم سلمة) ترسم لها بنت الشاطئ الصورة المضيئة في تاريخ المرأة المسلمة التي قامت بدورها في خدمة دينها، وقدمت التضحية بكل نفيسٍ، وغالٍ في الدفاع عنه، وتبدأ معها بداية من إسلامها، وتسير معها من أول حياتها، فقد هاجرت مع زوجها أبي سلمة في الهجرة الأولى إلى الحبشة(٣)، وبعد عودتهما إلى مكة، وبعد أن أذن الرسول لأصحابه بالهجرة إلى يثرب "**كانت أم سلمة أول ظعينة دخلت المدينة، كما كانت من المهاجرين الأولين إلى الحبشة**"[٤]، ووقفت إلى جانب زوجها في جهاده ضد المشركين، فكانت ترعى أولاده، وشؤونهم ليتفرغ للدفاع عن الإسلام، فشهد بدرًا، وأبلى فيها بلاءً حسنًا، ثم شهد أحدًا، وأصيب فيها، ثم دعاه الرسول للخروج، وعقد له سريّة، فخرج معه مائة وخمسون رجلاً، قاتلوا، وانتصروا، لكن زاد على أبي سلمة ذلك الجرح الذي أصيب به يوم أحد، فمرض، ثم استشهد، وبعد أن انتهت عِدَّتُها تقدم لخِطبَتِها كبار الصحابة،

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣١٠.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٦٣.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٢١.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٢٣.

فرفضت، ثم تقدم النبي- صلى الله عليه وسلم- لخطبتها، ولما اعتذرت بسبب غيرتها، وعيالها، دعا الرسول الله بأن ينزع الغيرة من صدرها، وأما خوفها على عيالها إذا هي تزوجت، فقد اعتنى بهم رسول الله، ونشؤوا في بيته[١]. وتزداد حكمتها حين تعيش في بيت واحد مع النبي الكريم، ويستمر العطاء والمواقف التي يسجلها لها التاريخ الإسلامي ، فتقف إلى جوار زوجها النبي، كما وقفت إلى جوار زوجها الشهيد أبي سلمة، وذلك حين خرجت مع الرسول للعمرة في العام السادس للهجرة، ولكن صدت قريش المسلمين، وكان عهد الحديبية، فكان "**لأم سلمة يومئذ دور جليل مذكور في تاريخ الإسلام**"[٢]، فقبل الرسول مشورتها عليه حين شكى إليها ما لقي من الناس يوم الحديبة كما ورد ذلك في كتاب السبط الثمين[٣]، ذلك أن المسلمين حين بلغهم نص العهد ظنوا أن ذلك بخس لحقهم، فلما أمرهم الرسول أن ينحروا ثم يحلقوا، لم يستجب أحد منهم، وشق ذلك على النبي، فلما استشار أم سلمة في ذلك أشارت عليه بأن يذهب، فينحر، ويحلق أمامهم، فإن المسلمين سيقتدون بفعله، فلما نفذ الرسول نصيحة أم سلمة، اندفع المسلمون يحلقون، وينحرون اقتداء بنبيهم الكريم، فكان لرأي أم سلمة الخير الكثير في حل المشكلة، وإنهاء النزاع. [٤]

٥- صورة المرأة الصابرة القوية:

تصور بنت الشاطئ المرأة الصابرة القوية في قصة (رملة بنت أبي سفيان) التي دخلت دين الإسلام مع زوجها (عبيد الله بن جحش الأسدي)، حين كان أبوها

---

(١) ينظر: والسمط الثمين، الإمام الطبري،، ص٧٢، ٧٣.وتراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، ص٣٢٣-٣٢٥.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٣٠.

(٣) ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري، ص٧٧.

(٤) ينظر:تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٣٠، ٣٣١.

(أبو سفيان بن حرب) زعيمًا للمشركين، والعدو الأول للإسلام، ولكنها صممت على موقفها، وهاجرت إلى الحبشة في الهجرة الثانية مع زوجها فرارًا بدينها، ونصرة لإسلامها الذي أحبته من كل قلبها، وأعطته كل ما لديها من قوة، وفي ديار الغربة وضعت مولودتها حبيبة بعيدًا عن الأهل والوطن(١)، وتتعمق بنت الشاطئ داخل الشخصية لتدرك بفطنتها ما يدور بخلدها، فتقول:" **وإذ هي في غربتها تكتم حنينها إلى الوطن، وتحاول أن تجد في زوجها عوضًا عمَّن فارقت من أهلٍ، وعشيرة**"(٢)، تدرك بنت الشاطئ ضعف المرأة خاصة في غربتها، فترى أم حبيبة في هذا الضعف، والغربة، وبعد الأهل، ومخالفتهم في الدين كل ذلك له أثره القوي في نفس أم حبيبة، فلم تجد إلى جوارها سوى الزوج القريب الحبيب الذي هاجر معها، فتضع أملها فيه، وتتخذ منه الوطن، والملاذ، لكن تفاجأ أم حبيبة بما لم يكن في الحسبان، لقد تنصر الزوج، بل حاول إقناعها أن تدخل معه في دين النصارى، لكنها ثبتت على دينها، فتركها تجتر آلام الوحدة، والغربة، والعذاب، وفي ذلك تقول بنت الشاطئ: "**واعتزلت رملة الناس شاعرة بالخزي لفعلة الرجل الذي كان لها زوجًا، ولطفلتها والدًا**"(٣). فهي في موقف صعب، فقد هاجرت، وتركت مكة، ولا تستطيع العودة إليها، فأبوها أبو سفيان هو زعيم مكة، والمشركين، ودار زوجها أصبحت خلاء بعد هجرتها، فهي في حيرة من أمرها، فتتأمل الكاتبة الأحداث مبينة أثرها على أم حبيبة، فكاتب الترجمة يهتم بتأمل الأحداث بهدف "استنطاقها، والكشف عن دلالاتها الخاصة، والعامة، ووضعها في سياق فكري فلسفي يميط اللثام عن حقائق الشخصية"(٤)، وامتدت يد الرحمة المحمدية إلى أم حبيبة، فأرسل

---

(١) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٨٠.

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن ، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٨٠.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٨١.

(٤) فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، ص٢١٦.

النبي إلى النجاشي يطلب منه أن توكل أم حبيبة من يزوجها للنبي[١]، فحل اليسر محل العسر، والفرج محل الكرب، فكافأها الله، ورسوله خير مكافأة على صبرها، وتحملها المشاق دفاعًا عن دينها، وإسلامها، وكان أبوها أبو سفيان حال نكاحها للرسول مشركًا محاربًا لرسول الله[٢].

ولعل من أبرز الأمثلة على المرأة الصابرة المناضلة هي (زينب بنت علي) في مأساة كربلاء، فكانت في المعركة مع أخيها البطل الشهيد(الحسين بن علي)منذ بداية القتال وحتى نهايته، وهي الوحيدة التي بقيت بعد أن أسدل الستار على تلك المسرحية الدامية، فثارت لهم، ولعنت من خذلهم، وعنفت من قتلهم، وبفضلها خلدت المأساة، وستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لذا قالت الدكتورة بنت الشاطئ عنها إنها: " **اقترن اسمها في تاريخنا والتاريخ الإنساني بمأساة فاجعة هي مأساة كربلاء**"[٣]، وترى بنت الشاطئ أن السيدة زينب هي السبب الرئيس في خلود تلك المأساة، فظهرت بعد المأساة ثائرة للشهداء الذين ألقيت أجسادهم في العراء، وهي التي دافعت عن(علي بن الحسين) الذي كان غلامًا مريضًا، وقد أراد الجائرون ذبحه، فوقفت متحدية سيوفهم وجبروتهم صادعة بكلمة الحق في وجوههم، كما حمت النساء بعد المعركة الجائرة من أن يتعرض لهنَّ الظالمون بسوء[٤]، فهي التي "**لم تكد تغيب عنّا لحظة طول المشهد الفاجع، وهي التي ذهبت**

---

(١) ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٧٩ ، وتراجم سيدات بيت النبوة، ، الكتاب الثاني، ، ص٣٨٢، ٣٨٣.

(٢) ينظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مطبعة الحلبي، ص٨١.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ص٦٤٥.

(٤) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ص٦٤٦.

وحدها في التاريخ بالدور الخالد بطلة كربلاء...وكانت إلى جانب أخيها، وقد اغفى، وهي يقظى لا تنام"[١].

وهكذا ركزت ينت الشاطئ على الدور المهم الذي لعبته الشخصية النسائية، فمركز الدائرة في الفكر النسوي هو" مناصرة المرأة، واستقواؤها"[٢]

٦- الصورة السلبية للمرأة

صورت بنت الشاطئ النساء اللاتي كان لهن دورٌ سلبيٌّ في أحداث السرد، لكن لم تكثر من ذلك؛ لأنها أرادت تسليط الضوء على القدوة الحسنة التي أحبت أن تقدمها لجمهورها من القارئات العربيات ليقتدين بهن، ويتعلمن منهن، لكن تعود بين الحين، والآخر لتذكر أمثلة للمرأة السلبية اقتضاها سياق الأحداث، من ذلك:

المرأة الحاقدة

أوضحت صورة المرأة الحاقدة عند توضيحها لشخصية امرأة أبي لهب التي اتصفت بكل الصفات الذميمة، ومنها "**قسوة القلب، وشراسة الطبع، وحدة اللسان...وفيها كذلك صلف أحمق، وطيش أهوج**"[٣]، فأرادت امرأة أبي لهب أن تُزَوِّجَ ابنيها من رقية، وأم كلثوم ابنتي محمد بن عبد الله، وترددت السيدة خديجة في الموافقة على تلك الزيجة التي تجمع ابنتيها مع تلك المرأة الشنعاء، لكنها استسلمت لإرادة القدر الذي أراده الله، فوافقت، وتزوج البنتان الكريمتان من عتبة، وعتيبة أبناء عبد العزى عم الرسول، وصدق ظن السيدة خديجة، "**فما كاد محمد يتلقى رسالة ربه ويدعو إلى الدين الحق، حتى أُخرِجت رقية وأم كلثوم من بيت أبي لهب، ورُدَّتَا إلى بيت أبيهما!**"[٤] فزوجة أبي لهب كانت شديدة العداوة

---

(١) تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع ، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ص٧٦٠.

(٢) النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي، د. وضحى بنت مسفر القحطاني، ص٢٥

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث،، بنات النبي، ص٥٣٢.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، بنات النبي، ص٥٣٥.

لمحمد[١] وتحلل بنت الشاطئ شخصية امرأة أبي لهب، وتبين أن السبب في عداوتها هو الغيرة، والحقد، فأرادت "**أن تشفي غليلها من خديجة بنت خويلد التي كانت ملء العيون مهابة، وجلالا**"[٢]، وتُرجع بنت الشاطئ ذلك الحقد إلى النزعة الجاهلية المسيطرة على قلبها؛ لأن بني هاشم استأثروا بالمجد، والسلطان دون قومها عبد شمس[٣]، فظلت تكيد لمحمد، وتسلط زوجها حتى أصبح العدو الأول لابن أخيه الأمين. وقد حرصت الكاتبة على تحليل العواطف، وتعليل الأحداث، وتلك هي الترجمة الأدبية التي تثير المتعة الفنية "بقوة العرض، في التركيز، والاكتناز، أو في التحليل الدقيق"[٤]. كما تظهر الصورة السلبية للمرأة عندما تسرد بنت الشاطئ قصة (زينب بنت الحارث)، تلك المرأة اليهودية من خيبر التي سمَّمَتْ الشاة، ثم أهدتها للنبي، فأكل منها، ولفظ ما أكل، وأخبر اللحم الرسول بأنه مسموم[٥]. وتلك الصور السلبية كانت قليلة في التراجم، لا تأتي إلا إذا اقتضاها سياق الأحداث، فالكاتبة ركزت على شخصيات الترجمة بهدف تحقيق الغاية الخلقية إلى جانب المتعة الفنية، " فوراء كل سيرة دافع مباشر هو الذي حدا بالكاتب إلى تسجيلها"[٦].

ثالثا: صورة الطفل :

صورت بنت الشاطئ حياة الشخصية منذ طفولتها، فرسمت صورة للنبي الكريم في طفولته، فقد توفي والده قبل موله، فولد يتيما، فلما بلغ السادسة من عمره توفيت والدته أمام عينيه، فأثرت تلك الأحداث على حياته كما ترك موقف وفاة

---

(١) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن ، الكتاب الثالث، بنات النبي، ص٥٣٦.

(٢) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، الكتاب الثالث،، بنات النبي، ص٥٣٧.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثالث،، بنات النبي، ص٥٣٧.

(٤) فن السيرة، إحسان عباس،ص٤٧.

(٥) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٣٦٩.

(٦) فن السيرة، إحسان عباس، ص ٢٧.

والدته أقوى الأثر على شخصيته. لذلك تقول بنت الشاطئ: "**ولم يمح من خاطره مشهد أمه الغالية وهي تموت بين يديه في الصحراء**"(١)، فركزت على تصوير عاطفة النبي في ذلك الموقف، فالترجمة تتميز "بالعواطف الزاخرة الجياشة، والأحاسيس النابضة؛ لأنها تعرض من سيرة الفرد لجوانب حياته المختلفة حتى تتجلى مقومات شخصيته، وتبرز معالم حياته"(٢)، كما خطب النبي السيدة عائشة، وهي صغيرة لم تتجاوز السابعة، فتركها في بيت أبيها، مراعاة لطفولتها، ثم دخل بها بعد عامين، لتتعلم منذ طفولتها في مدرسة النبوة فتعلمت الكثير منذ حداثتها(٣). وأما فاطمة بنت النبي فقد كتب لها الله "**أن تشهد الحرب المقدسة، وتصلى نارها منذ طفولتها الباكرة**"(٤)، فكانت لها طفولة تختلف في أحوالها وأحداثها عن غيرها من الأطفال، كما "**كانت تخرج من البيت، وتتبع أباها إذ يسعى كل يوم إلى أندية قريش ومحافلها ليبشر بدعوته، ويلقى في سبيلها ما يلقى من كيد الطغاة وأذى السفهاء**"(٥) فتربت منذ طفولتها في مدرسة النبوة وتعلمت الكثير والكثير من أبيها الصادق الأمين.

كما رسمت بنت الشاطئ صورة زينب بنت فاطمة الزهراء بداية من طفولتها. ثم ما تلاها من مراحل متطورة مرت بها زينب فرسمت الشخصية في مراحلها المختلفة، فكاتب الترجمة يتابع" النمو والتطور والتغير في الشخصية مع

---

(١) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الأول، أم النبي، ص١٧٤.

(٢) أدب السيرة الذاتية، عبد العزيز شرف، ص٥.

(٣) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، نساء النبي، ص٢٥٩ .

(٤) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، بنات النبي، ص٥٧٩

(٥) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، الكتاب الثاني، بنات النبي، ص٥٧٩

مراحل التقدم في السن"[١]؛ ليبين أثر تلك الظروف والأحداث على نفسية الشخصية [٢] تقول بنت الشاطئ عن زينب: "**صبية حلوة في حضانة الزهراء تتلقى عنها دروسها الأولى في الحياة، فإذا جاوزت دور الحضانة ألفت أمامها أعظم من أنجبتهم الجزيرة في زمانها من المعلمين جدها صاحب الرسالة، وأباها الفارس أمير البيان**"[٣]. كانت تلك العوامل خليقة بأن تجعل من زينب شخصية متميزة، كما كانت تلك الخبرات تقوي من عودها، لتستعد للدور المهم الخطير الذي ينتظرها، فاستقبلت زينب "**من الأحداث الكبرى...ولما تزل طفلة في الخامسة من عمرها**"[٤]، فرأت جدها النبي محمولا على الأعناق يلبي لقاء ربه، ثم رأت الحزن مع والدتها التي حزنت على الراحل العزيز، فلم تفرح بعد وفاة والدها حتى لحقت به بعد ستة أشهر قضتها في علتها وشقائها وحزنها، لكنها كانت قد تعلمت الدرس وعرفت معنى الموت، وأدركت "**أن أمها ترحل لغير عودة**"[٥]، وتبدأ حياة اليتم، والحرمان من حب الأم "**وتفتقدها إذا جن الليل وإذا طلع النهار، فلا تجد إلا الوحشة والفراغ**"[٦]، وشغلتها المسئولية الملقاة على عاتقها عن الانشغال بالهموم[٧]، فكانت

---

(١) فن السيرة، إحسان عباس، ص٧٧.

(٢) ينظر:فن السيرة، إحسان عباس، ص٢٠.

(٣) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع ، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ص٦٦٤.

(٤) تراجم سيدات بيت النبوة، د/عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع ، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ص٦٦٥.

(٥) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبدالرحمن، الكتاب الرابع ، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ٦٧١.

(٦) تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع ، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ص٦٧٢.

(٧) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع ، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ص٦٧٤.

مصدر الحب والحنان لأخويها الحسن، والحسين، وأختها أم كلثوم، وأخذت الخبرة والدربة من تلك الأحداث المتلاحقة على تلك الطفلة الصغيرة سنا الناضجة عقلا وخبرة، فجعلت منها تلك الظروف العصيبة شخصية متميزة، فقَوَّت تلك الخبرات من عودها لتستعد للدور المهم الخطير الذي ينتظرها في مستقبل الأيام التي رأت فيها الأحداث الجسام والفتنة الكبرى في خلافة أبيها إلى أن انتهت بمقتله حين تحاملت وهي تستقبل "**أباها الحبيب محمولاً على الأعناق، قد أصابته طعنة قاتلة مسمومة من سيف ابن ملجم**"(١)، ثم ترى أخويها الحسن، والحسين يصطلون بنار الفتنة التي اشتعلت في البلاد لتنتهي بمأساة كربلاء. فأوضحت الكاتبة صورة السيدة زينب عن طريق تسلط الضوء على المرحلة التاريخية التي عايشتها فكاتب الترجمة يرسم الشخصية و"يسلط الضوء على المرحلة التاريخية التي عاشت فيها، والمحيط الاجتماعي الذي نشأت فيه"(٢) .

وهكذا تضمنت التراجم صورًا عديدة، وموضوعات مفيدة صورت حياة الرجل أبًا، وزوجًا، ومعلِّمًا الذي كان مشاركًا للمرأة في حياتها. كما صورت المرأة أمًّا، وزوجةً، وشخصية مشاركة في بناء مجتمعها، كما صورتها الشخصيات المترجم لها في مراحلها المتعددة بداية من طفولتها، وتلك طبيعة الترجمة، وكانت سيدات بيت النبوة هي محور الحديث بهدف استخلاص العبرة، والعظة التي يمكن أن يتعلمها النساء من تلك السيرة العطرة مبينة دور المرأة الفاعل في مجتمعها.

---

(١) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، الكتاب الرابع ، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، ص٧٠٢.

(٢) فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، ص٢١٦، ٢١٧ .

الخاتمة

الحمد الله الذي علم الإنسان، ووهبه البيان، والصلام والسلام على خير الأنام. سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة، وأتم السلام، وبعد. فقد حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على سمات الأدب النسوي عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن صاحبة لقب بنت الشاطئ من خلال تحليل أسلوب كتابتها في تراجمها لسيدات بيت النبوة، وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها ما يأتي:

١- مصطلح الأدب النسوي مصطلح حديث النشأة يعتريه الكثير من الإشكاليات التي حاولت هذه الدراسة ضبطها والإجابة عليها. وظهر- من خلاله- دور المرأة الفعال في خدمة المجتمع في صورة المرأة وعلاقتها بالعالم الخارجي. فالمرأة مكملة للمجتمع مع الرجل، ولها طريقتها الخاصة في التعبير عن رؤاها واهتماماتها.

٢- ترجمت بنت الشاطئ لسيدات بيت النبوة بطريقة مشوقة، هادفة، وتميزت بسمات نسوية. لذا تم الكشف عن ملامح الكتابة النسوية عند بنت الشاطئ في تراجم سيدات بيت النبوة حيث تميزت بسمات نسوية عديدة.

٣- جنحت بنت الشاطئ في تراجمها لسيدات بيت النبوة نحو التحليل، والتفصيل، والاستطراد، نظرًا لأهمية الشخصيات المترجم لها، وغزارة المادة المتعلقة بها.

٤- حرصت بنت الشاطئ على الغوص في أعماق الشخصية، وتحليلها تحليلاً نفسيًّا يظهر دواخلها ، بهدف كشف العوالم الخفية في شعور المرأة. فاتسمت تراجمها بالتركيز على الأحاسيس، والعواطف الداخلية لحواء، حيث دخلت بنت الشاطئ إلى العالم النفسي للشخصيات؛ لتقدم ترجمة أدبية معبرة عن مكنونات المرأة، وهواجسها النسوية، فعبرت عن بنات جنسها أصدق تعبير.

٥- سردت بنت الشاطئ الأحداث التاريخية في تسلسل، وانسجام، وتحليل لأدق التفاصيل مع التوثيق التاريخي الدقيق لكل التفاصيل والأحداث، فأدى توثيق

تلك القصص من مصادرها إلى اطمئنان المتلقي لموافقتها للتاريخ، مع ظهور البصمات الجمالية في كتابة بنت الشاطئ النسوية.

٦- تضمنت التراجم صورًا عديدة، وموضوعات مفيدة ، فصورت بنت الشاطئ المرأة أمًّا، وزوجةً، وشخصية مشاركة في بناء مجتمعها، لذا سلطت الكاتبة الضوء على الشخصيات النسائية من بنات جنسها، وكانت سيدات بيت النبوة هي محور الحديث بهدف استخلاص العبرة، والعظة التي يمكن أن يتعلمها النساء من تلك السيرة العطرة.

وبينت بنت الشاطئ دور المرأة الفاعل في مجتمعها، ومن أوضح الأمثلة لذلك السيدة (عائشة)، وأختها السيدة (أسماء).

٧- كما صورت بنت الشاطئ حياة الرجل أبًا، وزوجًا، ومعلمًّا. فالأدب النسوي يعبر عن نظرة المرأة إلى ذاتها، و علاقتها بالرجل، فالمرأة لا غنى لها عن الرجل الذي يكمل معها حياتها، فمعلم سيدات بيت النبوة، وقدوتهنَّ هو النبي، فهو الزوج، والمعلم، والرفيق.

٨- كما صورت بنت الشاطئ حياة الشخصية منذ طفولتها، فرسمت صورة للنبي الكريم في طفولته.

ولكن دارس تلك السيرة العطرة يدرك البون الشاسع بين ما كانوا عليه، وما وصل حال الناس إليه، فإن حزن القلب، واغتم، لبعده عن هدي ربات الكرم، عاد صافيًا متأهّبًا لتلقي الحكمة، والعظة، ليس قولاً فحسب، وإنما قدوة وعملاً؛ فيسعد في الدارين، فمن تبع الهدي النبوي نال السعادة، وراحة القلب، وكان له الجنة في الآخرة. وهكذا كتبت بنت الشاطئ كتابها تراجم سيدات بيت النبوة، بهدف تسليط الضوء على تلك الحياة الحافلة؛ لتكون نبراسًا ينير طريق الكثير من الراغبين والراغبات في الاقتداء بهدي سيد الأنبياء- صلى الله عليه وسلم- في بيته، فيدخل الناس إلى تلك الحياة الراقية يعيشون فيها أياما صافية، مليئة بالقرب، والحب من سيدنا محمد .

المصادر والمراجع

القران الكريم

أولاً: مصدر الدراسة:

- تراجم سيدات بيت النبوة، رضي الله عنهن، د/عائشة عبد الرحمن، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. وتضم التراجم خمس كتب: الكتاب الأول: (أم النبي)، والكتاب الثاني: (نساء النبي)، والكتاب الثالث: (بنات النبي)، والكتاب الرابع: (السيدة زينب عقيلة بني هاشم)، والكتاب الخامس: (السيدة سكينة بنت الإمام الحسين) رضي الله عنهن جميعا.

ثانيا: المراجع

- الاتجاه الإسلامي في شعر المرأة المصرية في العصر الحديث، د. سحر محمود عيسى، دار الحكمة، ط١، (د.ت).
- أدب السيرة الذاتية، د/عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، دار نوبار للطباعة، مكتبة لبنان، ١٩٩٢م.
- الأدب والحياة ، محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.
- الأدب والنسوية، بام . موريس، ترجمة: سهام عبد السلام، مراجعة وتقديم: سحر صبحي عبد الحكم، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- أديبات عربيات، عيسى فتوح، سير و دراسات، نشر جمعية الندوة الثقافية النسائية، ط١، ١٩٩٤م، المقدمة،ج١.
- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر الشافعي(أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله) (المتوفى ٢٦٠ ه)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، غزوة بدير، دار الفكر، سورية، دمشق، ط١، ١٤٠٦ه/ ١٩٧٦م.
- أمهات المؤمنين وبنات الرسول، وداد سكاكيني، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، ط٢، ١٩٩٢م.
- الأنثوية في الأدب، النظرية والتطبيق، د/ابراهيم أحمد ملحم، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط١، ٢٠١٦م.

- البداية والنهاية لابن كثير، دار أحياء كتب التراث، بيروت لبنان، (د.ت)، مجلد٨.
- بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، د/هاشم ميرغني، فهرسة المكتبة الوطنية، شركة مطابع السودان، الخرطوم، ط١، ٢٠٠٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد العليم الصحاوي، ط١، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مؤسسة الكويت، الكويت، ج٣١، مادة(ت ر ج م).
- التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، ط٢ ، ١٩٦٩م.
- التفسير النفسي للأدب، د. عزالدين إسماعيل، مكتبة غريب ، ط٤، (د.ت).
- تمرد الأنثى، في رواية المرأة العربية وبيلوغرافيا الرواية النسوية العربية (١٨٨٥- ٢٠٠٤م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١.
- تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري، ترجمة: د/ محمود الربيعي، دار غريب، (د.ت).
- حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة نقدية إسلامية، مثنى أمين الكردستاني، تقديم: أ.د/محمد عمارة، دار القلم القاهرة، ط١، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م .
- دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، د / محمد زغلول سلام ، منشاة المعارف بالإسكندرية.
- دراسات في نقد الرواية العربية، د. طه وادي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.
- الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، د. يمنى العيد ، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١١م.
- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، الإمام الطبري (المتوفي سنة٦٩٤ رحمه الله تعالى)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مطبعة الحلبي.
- سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني، مكتبة المعارف، ط٢، ١٤١٧ه.
- سنن ابن ماجة، للأمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة، تعليق: عماد الطيار، ياسر حسن، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م.

- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط٢ ١٣٩٨، / ١٩٧٨م ، الجزء الأول.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ضبط نصه: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط١، ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م.
- على الجسر بين الحياة والموت، سيرة ذاتية، دكتورة عائشة عبدالرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- فن التحرير العربي، ضوابط وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعدية، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط٧، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.
- فن السيرة، إحسان عباس، دار صادر بيروت، دار الشروق، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٦م.
- في مناهج تحليل الخطاب السردي، دراسة، عمر عيلان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، مكتبة الأسد،٢٠٠٨م.
- قضايا النقد الحديث ، محمد صايل حمدان ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، ط١ ، ١٩٩١م.
- لسان العرب لابن منظور(الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)، دار صادر، بيروت، المجلد ١٢،(د.ت).
- اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، د/عيسى برهومة، دار الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.
- ١٠٠ شخصية نسائية مصرية، أحمد رجائي، مطابع دار الجمهورية للصحافة، ٢٠٠٠م.
- مدخل في نظرية النقد النسوي، وما بعد النسوية، د/حفناوي بعلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م/١٤٣٠ه.
- المرأة واللغة، عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٦م.
- المصطلح السردي، جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة،ط١، ٢٠٠٣م.

- معجم مصطلحات نقد الرواية، د/ لطيف زيتوني، دار النهار ، مكتبة لبنان.
- المعجم المفصل في الأدب، د/ محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، ج ١.
- موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين ،د. خليل أحمد خليل ، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة العربية الأولى، ٢٠٠٢م، ج٢.
- النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي، د. وضحى بنت مسفر القحطاني، مركز باحثات، ط١، ١٤٣٧ه/ ٢٠١٦م.
- النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة : أحمد الشامي، مراجعة هدى الصدة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٢م.
- النظرية النسوية، مقتطفات مختارة، ويندي كيه كولمار، فرانسيس بارتكوفيسكي، ترجمة: عماد ابراهيم، مراجعة وتدقيق: عماد عمر، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية.
- النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. ابراهيم محمود خليل، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط٤، ٢٠١١م- ١٤٣٢ه.
- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت،(د.ت)، ج٦.

ثالثا: المجلات العلمية

- الأدب النسوي العربي المعاصر، د. عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ، مجلة الفكر، السنة السابعة، العدد٣، ديسمبر، ١٩٦١م.
- كتابة الذات، ورقشها عند بنت الشاطئ، د/عوض عبد الباعث الأخرس، مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٤١، يوليو ٢٠٢٢م.

رابعا : المواقع الالكترونية

- التباس المصطلح الأدب النسائي بين كتابة الأنثى والخطاب النسوي، لطيفة الدليمي https://alantologia.com/blogs/9289 / .
- تاريخ الحركة النسويةhttps://genderiyya.xyz/wiki .
- الفيمنست من عداوة الاضطهاد إلى عداوة المرأة، محمد صلاح حسين https://www.ajnet.me .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٩٨٦
٢-	Abstract	٩٨٨
٣-	مقدمة	٩٩٠
٤-	تمهيد	٩٩٤
٥-	المطلب الأول : التعريف ببنت الشَّاطئ(١٩١٢- ١٩٩٨م)	٩٩٤
٦-	المطلب الثاني : مفهوم الترجمة	٩٩٧
٧-	المطلب الثالث : إشكالية مصطلح الأدب النسوي، ومحاولة ضبطه	١٠٠١
٨-	المبحث الأول : أهم سمات أسلوب الكتابة النسوية في تراجم سيدات بيت النبوة	١٠٠٨
٩-	المبحث الثاني : أهم صور النَّماذج البشريَّة في تَراجِمِ سيِّداتِ بيت النُّبوة	١٠٣٩
١٠-	الخاتمة	١٠٦٧
١١-	المصادر والمراجع	١٠٦٩
١٢-	فهرس الموضوعات	١٠٧٣